أفق جديد
أسبوعية سياسية شاملة
الاثنين
9 يونيو 2025
13 ذو الحجة 1446هـ
العدد 31

كردفان
مدن الثوب المطرز بالصبر

حكومتان في دولة

في ظل تعقُّد المشهد السوداني، واتساع رقعة الحرب المستمرة منذ أكثر من عامين، تبرز مؤشرات على وجود ما يشبه العروض غير المباشرة بين الطرفين الرئيسيين في النزاع: الجيش السوداني والدعم السريع. تشير تسريبات وتحركات خلف الكواليس، إلى محاولة من تحالف السلطة في بورتسودان – الذي يضم بقايا النظام السابق، والقليل من المدفوعين بالغبائن، وكثيرًا من الانتهازيين الملتفين حول الجيش لإجراء نوع من المقايضة غير المعلنة، تقوم على الانسحاب من غرب السودان، مقابل تحييد الدعم السريع لمناطق الشمال والشرق ووسط البلاد، أو ما بات يُعرف مجازًا بـ«السودان المفيد». هذه الفرضية التي كانت تُعدّ خيانة قبل أشهر، أصبحت اليوم مطروحة على الطاولة، في ظل ميزان قوى جديد تفرضه الحرب، ويُدار وفق منطق البندقية وشرعية الأمر الواقع، لا عبر مؤسسات دولة أو تفويض شعبي.

هذا التحول يعكس تراجعًا صريحًا في موقف الحكومة المقيمة في بورتسودان، التي لم تعد قادرة على فرض سيطرتها خارج الشريط الساحلي والشمال النيلي، بينما تعاني من استنزاف مستمر، لاسيما في ولايات دارفور وكردفان. وهو ما يجعل فكرة «تجميد الجبهة الغربية»، أو الانسحاب غير الرسمي منها خيارًا واقعيًا لتقليل الخسائر، والحفاظ على المناطق الحيوية اقتصاديًا وإستراتيجيًا. فالموانئ، وشبكة الاتصالات، ومركز الدولة البيروقراطي، تقع كلها في مناطق باتت خارج سيطرة الدعم السريع، وهو ما يمنح حكومة بورتسودان سببًا للبقاء، ولو كان شكليًا.

من جهة أخرى، قد لا تمانع قيادة الدعم السريع مثل هذا الترتيب، طالما أنه يسمح لها بتثبيت نفوذها في دارفور وكردفان وأجزاء من النيل الأبيض، ويمنحها وقتًا لإعادة تنظيم صفوفها، وبناء هياكل إدارية تمكّنها من حكم المناطق التي تسيطر عليها بالفعل. بل إن هذا السيناريو يخدم طموح الدعم السريع في تقديم نفسه كقوة سياسية يمكن التفاوض معها، وليس مجرد ميليشيا عسكرية. ومع الوقت، قد تتحول سلطة البندقية في الغرب إلى سلطة أمر واقع أكثر رسوخًا، مدعومة بتحالفات محلية، وموارد اقتصادية مستقلة، واعتراف إقليمي غير مباشر.

لكن خطورة هذا التوجه لا تكمن فقط في نتائجه العسكرية، بل في ما يترتب عليه من اعتراف عملي بانقسام البلاد إلى سلطتين، كلتاهما بلا شرعية شعبية أو مؤسسية، وتعيشان على ما تمنحه لهما القوة المسلحة من سلطة. حكومة بورتسودان التي لم تأتِ عبر صناديق الاقتراع، ولا تحظى بقبول سياسي واسع، تلوّح بشرعية الجيش والدستور المجتزأ، بينما الدعم السريع يستند إلى شرعية القوة على الأرض، والتحالفات الميدانية، وسياسة ملء الفراغ. وهكذا، يدخل السودان مرحلة شبيهة بتجربة ليبيا بعد 2014، حيث تتعايش حكومتان متعاديتان في بلد واحد، دون اتفاق سياسي، أو خارطة طريق، أو حتى قدرة على الحسم.

إن قبول أي من الطرفين – ولو ضمنيًا – بتقسيم النفوذ وفق خطوط النار، هو إقرار بالفشل في إعادة توحيد الدولة، ويشكّل سابقة خطيرة يمكن أن تتحوّل إلى واقع دائم، ما لم يتم كسر هذه المعادلة القاتلة بمبادرة وطنية شاملة، تعيد تعريف السلطة على أسس جديدة، يتقدّم فيها المدنيون، وتتراجع فيها لغة الرصاص. فالمعضلة الحقيقية ليست في من يسيطر على الأرض، بل في غياب مشروع جامع لإنقاذ الدولة السودانية من الانهيار، في ظل حكم يستمد شرعيته من فوهة البندقية، لا من إرادة الشعب.

وجهات نظر

معارك كسر العظم.. واستباق الخريف!
وائل محجوب
10-11

رواية المنتصر لا تكفي... ماذا لو كتب النازيون التاريخ؟
عثمان فضل الله
12-13

هل تصمد القوى المدنية؟
طاهر المعتصم
17-18

هل ينجز كامل ادريس شيئاً بكتابيه؟
حيدر المكاشفي
19-21

أهمية ومفهوم المعرفة
عثمان يوسف خليل
27-28

التحديات التي تواجه السودان في حال عدم العودة إلى منبر التفاوض
حاتم أيوب
29-30

الذاكرة والحرب: استدعاء الماضي لتبرير عنف الحاضر في السودان؟
عصام عباس
38-40

«شبكة صيحة» وتجربة في المسرح التفاعلي
السر السيد
46-50

الغلاف

مع الحدث — دار حمر تنزف... شهادات من قلب المأساة! 4-6

تقرير — عروس الرمال بين لَهِيبَيْنِ... وزاد العيد تأكله الحرب 7-9

عن كثب — بين سوق السلاح ونهب الموارد: كيف يُعاد تشكيل السودان كساحة بلا سيادة؟ 14-16

تقرير — جلود الأضاحي... ثروة قومية مهدرة زمن الحرب 22-24

نبض اللحظة — تصاعد الدعوات لتصنيف الحركة الإسلامية السودانية كمنظمة إرهابية 25-26

مرآة — موسم الفقد.. مشروع الجزيرة يئن تحت نيران الحرب 31-33

نافذة دولية — داخل انفصال ترامب وماسك 34-37

غق جديد
أسبوعية سياسية شاملة

رئيس التحرير
عثمان فضل الله

تصدر عن

MAARIF CENTER FOR STRATEGIC STUDIES LTD
REGISTERED OFFICE OF THE COMPANY IS SITUATED AT:
UGANDA، CENTERAL، KAMPALA، CENTERAL DIVISION، BUKESA، NSALO
POSTAL ADDRESS 177732
KAMPALA GPO

مقابلة

يوسف الموصلي أو يوسف الصحافة
حكايتي بدأت من قشلاق البوليس .. وهكذا استمرت

41-45

رياضة

حظر ترامب.. كرت أحمر للرياضة السودانية!
51-52

دار حمر تنزف...
شهادات من قلب المأساة!

ملخص

سيطرت قوات الدعم السريع على مدينة النهود بولاية غرب كردفان منذ الثاني من مايو، بعد انسحاب الجيش السوداني منها، وفرضت القوات إجراءات مشددة على السكان، شملت منع التنقل، مصادرة الهواتف، وتحويل المستشفيات إلى ثكنات عسكرية مخصصة لعلاج عناصرها، مع حرمان المدنيين من الخدمات الطبية وتهديدهم بالعنف حال مخالفة الأوامر.

شهدت مدينة عمليات عنف ونهب ممنهجة، شملت استهداف مباشر للمدنيين، سرقة الممتلكات، ووقائع اغتصاب واختطاف تحت تهديد السلاح.

وأفاد شهود أن مئات الجثث بقيت في الشوارع دون دفن لأيام، حيث قام بعض السكان بدفنها في أماكنها نتيجة الفوضى. فيما أكد شهود فرار آلاف السكان سيرًا على الأقدام هربًا من القتل والاعتداء.

وتعيش المدينة وأريافها تحت حصار الخوف والعطش والموت، في ظل صمت مطبق، ومعاناة تتفاقم يوما بعد يوم.

وقائع

- مئات الجثث: شوهدت متناثرة في شوارع النهود بعد الهجوم، دون حصر رسمي.
- عدد غير محدد من المدنيين قُتلوا نتيجة الاستهداف المباشر أو الرصاص الطائش أو الانتهاكات.
- 7،204 أسرة نزحت من النهود والخوي يومي 1 و2 مايو.
- 5،451 أسرة نزحت من مدينة النهود وحدها.
- 1،678 أسرة نزحت من الخوي.
- 75 أسرة نزحت من قرية السردابة.
- أكثر من 10،000 شخص في إحدى قرى ريف الخوي مهددون بالموت عطشًا.
- 1.5 مليون جنيه سوداني: سعر تانكر المياه في بعض المناطق بعد أزمة العطش.
- 8،000 جنيه سوداني: سعر كيلو السكر في بعض القرى.
- انعدام سلع أساسية مثل البصل، زيت الطعام، البن لعدة أيام.

أفق جديد – غرب كردفان

مع تصاعد حدة الصراع في السودان، تتحول مدينة النهود بولاية غرب كردفان إلى واحدة من أبرز بؤر المأساة الإنسانية، وسط استمرار المعارك، وتفاقم الوضع الأمني والإنساني.

وأفاد شهود عيان «أفق جديد» أن مئات الجثث لا تزال منتشرة في شوارع المدينة، في ظل غياب تام لعمليات الدفن، وتصاعد الروائح الكريهة، وانتشار الحيوانات الضالة.

وأكد الشهود أن قوات «الدعم السريع»، التي سيطرت على المدينة منذ الثاني من مايو الماضي، فرضت حصارًا كاملًا، مانعة حركة الدخول والخروج، وصادرت الهواتف المحمولة، كما حولت المرافق الصحية إلى ثكنات عسكرية.

مرافق صحية مغلقة وأوامر صارمة

ذكرت مصادر طبية أن مستشفى النهود التعليمي، ومستشفى البشير، تم تخصيصهما لعلاج عناصر الدعم السريع، ومنع المدنيين من دخولهما، مع تهديد من يخالف القرار بالتصفية الجسدية.

كما ورد في بيان لغرفة طوارئ «دار حمر» أن القوات هاجمت قرية «بني بدر»، واعتدت على سكانها، ونهبت الأسواق واستولت على وقود محطات المياه، مما تسبب في أزمة عطش حادة.

أزمة مياه ونزوح جماعي

أفادت الغرفة بأن قرًى عدة باتت تعاني من انعدام شبه كامل في مياه الشرب، عقب تخريب الخط الناقل من النهود، ومصادرة أجهزة الإنترنت الفضائي (ستارلينك)، التي كانت تسهم في التواصل وتيسير خدمات الإغاثة.

وقدرت الغرفة عدد المتضررين في إحدى القرى بنحو 10 آلاف شخص، معظمهم معرضون لخطر الموت عطشًا، في ظل نفوق المواشي وتوقف مصادر المياه.

وبحسب المصادر، لجأ المواطنون إلى وسائل تقليدية لتأمين الماء، مثل عربات الكارو، بعد نهب عربات نقل المياه. وبلغ سعر «تانكر» المياه في بعض المناطق أكثر من 1.5 مليون جنيه سوداني، وسط أزمة متفاقمة في السلع الأساسية، حيث ارتفع سعر كيلو السكر إلى 8 آلاف جنيه، وانعدمت سلع أخرى مثل البصل والزيت والقهوة.

نهب واسع وترويع سكاني

أوضحت مصادر مطلعة لـ«أفق جديد» أن المدينة شهدت موجة واسعة من عمليات النهب والاعتداء على الممتلكات، استهدفت السيارات، الهواتف، الأموال، المصوغات، والمرافق الصحية، كما تم تسجيل حالات اغتصاب وخطف لفتيات تحت تهديد السلاح.

وتعرض سكان القرى المجاورة للنهود إلى الانتهاكات ذاتها، بما في ذلك قتل من رفض تسليم بناته.

وذكرت المصادر أن السكان اضطروا للنزوح سيرًا على الأقدام إلى الأرياف، حيث واجهوا أزمة مياه حادة نتيجة تعطل الخطوط الناقلة، كما تعطلت جميع المرافق الصحية، وهربت الكوادر الطبية، فيما جاب المرضى الشوارع دون أي رعاية.

نزوح واسع وتحذيرات من كارثة أكبر

في بيان صدر منتصف مايو الماضي، أعلنت منظمة الهجرة الدولية التابعة للأمم المتحدة، عن نزوح أكثر من 7،200 أسرة من النهود والخوي خلال يومي 1 و2 مايو فقط، بسبب تفاقم انعدام الأمن.

ووفق المنظمة الدولية، فإن معظم النازحين توجهوا إلى مناطق «غبيش» و«ود بندا» و«السلام» بولاية غرب كردفان، و«غرب بارا» في ولاية شمال كردفان.

استعدادات عسكرية وتوقعات بتصعيد جديد

تستمر قوات الدعم السريع في حشد قواتها بمدن غرب كردفان، في محاولة لعرقلة تقدم متحرك «الصياد» التابع للجيش السوداني، الذي يسعى لاستعادة السيطرة على المنطقة.

وتشير التقديرات إلى أن المعارك المرتقبة قد تدفع بموجة نزوح جديدة، مما ينذر بتدهور إنساني غير مسبوق.

عروس الرمال بين لَهِيبَيْنِ... وزاد العيد تأكله الحرب

ملخص

فقد العيد معناه في مدينة الأبيض، عاصمة شمال كردفان، وتحول إلى وقت للاختباء من القصف المدفعي لقوات الدعم السريع التي تحاصر المدينة من ثلاث جهات، ورغم تطمينات والي الولاية، فإن القصف لم يتوقف، ويخلف ضحايا يوميًا.

طال الاستهداف منشآت حيوية مثل مستشفى الضمان، الذي خرج عن الخدمة، ما زاد من معاناة المدنيين،كما تم استهداف استاد الأبيض أثناء مباراة، ما دفع حكومة الولاية لمناشدة «فيفا» إدانة الهجوم.

بجانب تهديدات الخارج، تشهد الأبيض حالة من السيولة الأمنية داخلها، بسبب انتشار قوات غير منضبطة تنفذ عمليات نهب وسرقة، ما عمّق مشاعر الخوف لدى السكان، خاصة مع تداول فيديوهات توثق اقتحام صيدليات ومرافق حيوية.

باتت المدينة مكتظة بمئات الآلاف من السكان والنازحين، في ظل أزمة مياه وكهرباء ودواء، وفجوة صحية تصل إلى 70% من الاحتياج، بحسب مسؤولي الصحة، ومع استمرار القصف، تتواصل حركة النعوش نحو المقابر.

الزين عثمان

العيد هو «الزمان» الذي لا نضطر فيه للاختباء تحت «الأسِرَّة»، خوفًا من أن تنالنا قاذفات الموت.
هرمنا ونحن ننتظر أن نذهب إلى المساجد لأداء الصلوات ترافقنا الطمأنينة، هكذا يصف موسى عبد الله، المقيم بمدينة الأبيض، حاله في حديثه لـ«أفق جديد»، وكأنه يرسم مشهد الحياة في كامل المدينة الأكبر في إقليم كردفان، وعاصمة ولاية شمال كردفان.
في أول أيام عيد الأضحى، تعرضت الأبيض

لقصف مدفعي من قبل قوات الدعم السريع، التي تحاصرها من ثلاث جهات. بعدها خرج والي الولاية، عبد الخالق عبد اللطيف، ليطمئن السكان، معلنًا وجود قوات كافية قادرة على حماية المدينة، مستبعدًا فرضية سقوطها بيد الدعم السريع.

وصف الحديث عن اجتياح المدينة بالشائعات، مؤكدًا أن الجيش الموجود فيها «يسد عين الشمس»، وطالب الأهالي بالبقاء في متاجرهم وأعمالهم دون قلق. لكن ما تقوله تصريحات الوالي تكذبه الوقائع على الأرض، فالقصف المدفعي لا يكاد يتوقف، ويخلف الضحايا بشكل يومي.

ولا يقتصر الاستهداف على الأرواح، بل تمتد نيران الحرب لتطال المنشآت المدنية، كما حدث مع مستشفى الضمان، أحد أكبر مستشفيات المدينة، مما دفع إدارته لمنح العاملين عطلة عن العمل، في مؤشر واضح على عجزه عن تقديم الخدمات، ما يشكل عبئًا إضافيًا على المدنيين المحاصرين.

وفي السياق ذاته، طالبت حكومة الولاية الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا»، بإدانة استهداف قوات الدعم السريع لإستاد الأبيض، بطائرة مسيرة أثناء استضافة مباراة، في انتهاك واضح للقانون الدولي الإنساني، واستهداف متعمد للمنشآت المدنية، الأمر الذي حرم السكان حتى من ممارسة أنشطتهم الرياضية.

وبحسب بيان صادر عن القوات المسلحة، مساء الأربعاء الخامس من يونيو 2025، تسبب قصف مدفعي بالطائرات المسيّرة في مقتل خمسة مدنيين.

ومع تراجع الجيش، وخسارته لمناطق الدبيبات والخوي والحمادي في إقليم كردفان، عادت مدفعية الدعم السريع لتهديد مدينة الأبيض، في سياق تصاعد المواجهات بالإقليم، ووسط تحركات عسكرية تشمل «متحرك الصياد».

غير أن الخطر الذي يؤرق آلاف المدنيين في الأبيض، لا يقتصر على القصف الخارجي، بل يتعمق مع تمدد الخوف من داخل المدينة نفسها، حيث تنتشر قوات غير منضبطة، تتبع لـ«القوات المشتركة»، وقد تحولت إلى مصدر للذعر من خلال عمليات نهب مسلح في الأحياء الطرفية، وسط شكاوى متزايدة من سيولة أمنية وتفلتات عسكرية.

الأبيض، التي اختارها الجيش كنقطة محورية لانفتاحه في كردفان ودارفور، تحتضن حاليًا أكثر من خمسة تشكيلات عسكرية، وفي الأيام الماضية، تداول ناشطون مقطع فيديو يوثق اقتحام مسلحين لصيدلية وسط المدينة، ما يعزز فرضية انهيار الأمن حتى في أكثر الأماكن حيوية.

يعود الناس إلى منازلهم باكرًا، فلا مكان لليالي الأُنس في مدينة استوطنتها الحرب وسكنها الخوف.

وبحسب الدكتورة أمل خليل، المديرة العامة لمستشفى الضمان، الذي خرج عن الخدمة بعد استهدافه، فإن الحادثة تفاقم من أزمة الرعاية الصحية.

وأضافت أن المستشفى لم يعد قادرًا على تقديم الخدمات، رغم دخول شحنات دواء في الفترة الماضية، إلا أن الفجوة لا تزال كبيرة، تُقدّر بنحو 70% من الحاجة الفعلية.

في هذه المدينة ذات الموقع الإستراتيجي، وجد آلاف المدنيين أنفسهم «ضحايا» لحرب لا يبدو أنها شارفت على النهاية، رغم التصريحات الرسمية من بورتسودان التي تبشر بانتهائها.

ولا يدرك مطلقو هذه التصريحات أن أهل الأبيض «عالقون» في الوجع، محاصرون بخوف من مدافع لا يعلمون من أين تأتي، ومن حملة بنادق في وسطهم لا يعرفون إن كانوا معهم أم ضدهم.

مئات الآلاف من سكان المدينة والوافدين إليها هربًا من مناطق أخرى، يعيشون أوضاعاً إنسانية بالغة التعقيد والخطورة.

تحمل أخبار القصف معها صور البيوت المنهارة على رؤوس ساكنيها، والمدافع تحصد الأرواح بلا تمييز «أطفال، شيوخ، ونساء»، وحركة النعوش نحو المدافن لا تتوقف.

يقول أحد سكان المدينة لـ«أفق جديد»: «نرغب أن نواصل حياتنا العادية، نذهب إلى الأسواق فنجد السلع متوفرة وفي متناول أيدينا، نريد لأطفالنا أن يذهبوا إلى مدارسهم دون أن يرافقنا الخوف من أنهم قد لا يعودون.

وأردف: «لا نرغب في أن يطرق أبوابنا من يحمل السلاح، نرغب في أن نمضي إلى المستشفيات فنجد فيها المباني والأطباء والعلاج».

وتابع قائلًا: «نريد مغادرة هذا الخوف، ومعه مغادرة الظلام في مدينة بلا كهرباء، ولا مياه صالحة للشرب، يمكننا أن نصبر على كل هذا، فقط لو أخبرونا من أين يأتينا خطر الموت، لنتجنبه».

معارك كسر العظم.. واستباق الخريف!

وائل محجوب

ملخص

تتركز المعارك حاليًا بشكل أعنف في مناطق كردفان ودارفور، ضمن استراتيجية عسكرية للقوات المسلحة للضغط على قوات الدعم السريع ودفعها غربًا، وتأمين المناطق الشرقية والوسطى والشمالية.

رغم استخدام الطائرات المسيرة وشن هجمات على مواقع استراتيجية، لم يتغير مسار المعارك فعليًا، بل اشتدت غرب البلاد، و شهدت مناطق مثل «الدبيبات» و«الخوي» معارك دامية وخسائر كبيرة من الطرفين، بما في ذلك قيادات عسكرية من الجيش.

يبدو أن الدعم السريع يسعى لتكثيف العمليات قبل موسم الخريف الذي يعيق التحركات العسكرية، بهدف السيطرة على مناطق استراتيجية في جنوب كردفان وشمالها.

هناك بُعدًا سياسيًا للعمليات، يتمثل في التمهيد لإعلان حكومة تحالف، وهو مسعى تعثر بفعل التراجع العسكري لقوات الدعم السريع. في ظل تصاعد العنف، يعاني المدنيون والعسكريون من جرائم وانتهاكات وسط غياب أي حلول سياسية، وتجاهل إقليمي ودولي، بينما تتفاقم الأوضاع الإنسانية بسبب الجوع والأوبئة.

* انتقلت المعارك وبشكل أكثر ضراوة وشراسة ودموية، إلى تخوم كردفان ودارفور، وهو ما كان متوقعًا منذ استعادة القوات المسلحة والقوى المساندة لها لولايات سنار والجزيرة والخرطوم، حيث كانت الإستراتيجية العسكرية المتبعة واضحة، وهي ممارسة ضغط عسكري كبير، ومن عدة محاور، لدفع قوات الدعم السريع للانسحاب غربًا، وتحويل مسار المعركة، لما يفترض أنها مواقع الحواضن الاجتماعية لعناصر قواتها، ومن ثم خوض معارك كسر العظم في تلك الأنحاء، وتأمين شرق ووسط وشمال السودان.

* ورغم استخدام الطائرات المسيرة وتنفيذ عمليات عسكرية استهدفت مواقع إستراتيجية بعدد من المناطق في بورتسودان، التي تمثل العاصمة الإدارية حاليًا، ومناطق أخرى بشرق ووسط وشمال البلاد، إلا أن ذلك لم يفض لتغيير حقيقي في مسار المعارك على الأرض، حيث تواصلت المعارك في غرب البلاد.

* وقد شهدت مناطق «الدبيبات» و«الخوي» سقوط أعداد كبيرة من قتلى العمليات من كافة المجموعات، وفقدت القوات المسلحة مجموعة من أصحاب الرتب الكبيرة والمواقع القيادية العسكرية، من قيادة متحركها لتحرير كردفان ودارفور، مما يشير لحجم المعارك التي شهدتها تلك المناطق.

* تصاعد العمليات العسكرية خلال هذه الفترة، هو عملية مدروسة من قبل الدعم السريع وحلفائه، الهدف منها تعديل خارطة السيطرة على الأرض قبل حلول فصل الخريف، الذي يؤثر على العمل العسكري، ويؤدي لإبطائه إن لم يكن توقفه، وسيتم توسيع نطاق العمليات في أكثر من محور، سواء من خلال التقدم باتجاه الأبيض عاصمة شمال كردفان، أو أم روابة لقطع طريق الدلنج، وفتح المجال أمام قوات الجيش الشعبي، للتوغل في مناطق ولاية جنوب كردفان، وإحكام السيطرة على هذه المناطق قبل حلول الخريف، يعني ضمان بقاءها بأيدي هذه القوات لفترة من الزمن دون قلق من التصعيد المضاد.

* وهذه العمليات لديها هدف سياسي هو تمهيد الأرض لإعلان حكومة تحالف سياسي، وهي عملية تعطلت ليس بسبب ردود الأفعال الخارجية التي عبرت عن نفسها بمجرد الإعلان عن الاتجاه لتشكيلها، إنما بسبب الهزائم العسكرية والتراجع الميداني لقوات الدعم السريع خلال الفترة الماضية، الذي أضعف اتجاه تشكيل الحكومة في مهده.

* تتصاعد وتتفاعل هذه التطورات العسكرية بما تحمله من جرائم وانتهاكات وفظائع، تلاحق المدنيين والعسكريين على حد سواء، في ظل انسداد كامل لأفق الحلول السياسية الداخلية والخارجية لوقف نزيف الحرب، وفي ظل رغبة أطرافها المعلنة كل في استئصال الآخر وتدميره، ووسط انصراف كامل إقليمي ودولي عما يجري في السودان، الذين يتخطف الجوع والأوبئة مثل الكوليرا وغيرها أرواح الآلاف من السودانيين، ولا صوت يعلو خلاف صوت الموت والدمار والخراب.

رواية المنتصر لا تكفي... ماذا لو كتب النازيون التاريخ؟

عثمان فضل الله

ملخص

ماذا لو انتصر هتلر؟هذا ليس مجرد تمرين في الخيال السياسي، بل سؤال جوهري عن كيف يُمكن أن يُصاغ التاريخ حين تقع الرواية في قبضة الأيديولوجيا، فلو لم تُهزم النازية، لكانت آلة دعايتها قد أعادت تشكيل وقائع الحرب العالمية الثانية، لا بوصفها مذبحة، بل كملحمة بطولية.

في هذا السيناريو، لا يعود للتاريخ طابع توثيقي أو أخلاقي، بل يتحول إلى أداة في يد السلطة، تُمحى الجرائم، وتُقلب الحقائق، وتُعاد صياغة الذكرى الجماعية بما يخدم النظام القائم.

يرى الكاتب أن الجنرالات الذين أشعلوا الحرب في 15 أبريل 2023، أصبحوا في هذه السردية «حماة للشرعية»، أما القمع والدمار، فيُبرر بأنه «دفاع عن الدين والدولة»، ويُطمس دور شبكات الإسلاميين داخل الجيش، ويُخفى تحريضهم المنهجي على العنف، في محاولة لإعادة تصوير الحرب كمؤامرة خارجية.

ويخلص إلى أن الدرس الأهم هنا هو أن التاريخ ليس مجرد سرد للماضي، بل ساحة معركة حاضرة، من يكتب التاريخ، يحدد من هو البطل، ومن هو الخائن، ومن هو الشهيد، ولهذا فإن معركة الذاكرة في السودان اليوم لا تتعلق فقط بمن بدأ الحرب، بل بمن سيحكيها للأجيال القادمة.

ماذا لو انتصر هتلر؟

سؤالٌ لا يُطرح بدافع الفضول فقط، بل بوصفه تمرينًا على فهم كيف يُصاغ التاريخ حين يقع في قبضة الأيديولوجيا. لو لم تُهزم النازية، ولو بقيت آلة دعايتها تحكم ما يُكتب ويُدرَّس، لكنا اليوم نقرأ في كتب المدارس رواية أخرى تمامًا عن الحرب العالمية الثانية - رواية تنفي الجريمة، وتمنح القاتل وسام البطولة، وتعيد ترتيب الضحايا والمجرمين على نحو يُقلب الضمير الإنساني رأسًا على عقب.

في تلك الرواية المتخيلة، لم يكن غزو بولندا عدوانًا، بل «تحركًا دفاعيًا مشروعًا» لحماية أوروبا من خطر البلشفية. ولم يكن اجتياح فرنسا إلا «ضرورة إستراتيجية» فرضها تآمر القوى الغربية. الرايخ لم يكن في عرفهم قوة توسع، بل «الدرع الأخير للحضارة الغربية».

المحرقة؟ تُنفى تمامًا، أو تُقدَّم كمجرد «سياسات أمنية داخلية». لا ذكر لغرف الغاز، ولا لأوشفيتز، ولا لملايين اليهود والغجر والمعاقين الذين أُبيدوا في صمت. المعسكرات تُوصَف بأنها «مراكز إعادة تأهيل»، والضحايا يُطمَسون في ظلال الصمت والتشكيك.

أما الحلفاء، فهم في هذا السرد «إمبراطوريات استغلالية»، ارتكبت مجازر بحق المدنيين، من قصف دريسدن إلى قنبلة هيروشيما. تُقدَّم المقاومة الشعبية في فرنسا وبولندا والاتحاد السوفيتي كعصابات إرهابية، لا كأبطال قادوا شعوبهم للتحرر.

في هذه النسخة، هتلر ليس ديكتاتورًا مهووسًا بالدم والعِرق، بل «رجل دولة عظيم» أنقذ ألمانيا من الانهيار. كل كارثة، من ستالينغراد إلى برلين، تُلقى مسؤوليتها على «الخيانة الداخلية» أو «المؤامرة اليهودية العالمية»، لا على جنون الحرب.

لو كُتب التاريخ بأيدي النازيين، لصار الكذب هو الحقيقة الرسمية. ولتحوّلت الوثائق إلى منشورات دعاية، والذاكرة الجمعية إلى ضحية مطموسة. هذا التمرين ليس خيالًا عبثيًا، بل تحذيرًا مما يحدث حين يُترك التاريخ بلا مساءلة، وحين يتحول الأرشيف إلى سلاح.

ولهذا بالضبط، لا يبدو غريبًا أن يعيد الإسلاميون في السودان - ممن يُعرفون شعبيًا بـ«الكيزان» - كتابة بداية الحرب الأخيرة وفق منطق مشابه. فقد قُلبت الوقائع رأسًا على عقب: الانقلاب العسكري في 25 أكتوبر صُوِّر كـ«عملية استباقية لإنقاذ الوطن»، بينما صورت القوى المقاومة له على إنها قوى عميلة معادية للوطن تتلقى أموالًا من السفارات بينما كان الانقلاب نفسه هو فكرة وتنفيذ عواصم إقليمية معلومة ونتيجته المحتومة كانت حرب 15 أبريل.

الجنرالات الذين جرّوا البلاد إلى الخراب أصبحوا «حماة للشرعية»، والعنف العشوائي ضد المدنيين يُبرَّر باسم «الدفاع عن الدين والدولة».

أكثر من ذلك، تُطمس أدوار شبكات الإسلاميين داخل الجيش، ويُغفل تحريضهم الممنهج نحو المواجهة، ويُعاد تقديم الحرب بوصفها مؤامرة خارجية تقودها «قوى يسارية» أو «عملاء دوليون»[3]، لا نتيجة لعنف بنيوي زرعته الحركة الإسلامية نفسها طوال ثلاثة عقود.

النسخة النازية للتاريخ، إذًا، ليست بعيدة عنا كما نتصور. إنها تعيش بيننا، تتكرر بألسنة ولهجات محلية، وتُروّج بذات المنطق: قلب المجرم إلى ضحية، وتقديم المجزرة كواجب وطني. ولهذا، فإن معركة الذاكرة في السودان اليوم ليست فقط عن من بدأ الحرب، بل عن من سيكتبها غدًا.

وإليك عزيزي القارئ القليل من المراجع التي ستعيد ترتيب الأمور في رأسك بالشكل الصحيح:

1. خطبة للشيخ عبد الحي يوسف بثتها قناة «طيبة» في أبريل 2023، وصف فيها الضربة العسكرية التي بدأها الجيش بأنها «فرض عين لدرء فتنة التمرد»، ودعا إلى «الالتفاف حول القيادة العسكرية في معركة الحسم».

2. من نفس الخطبة، اعتبر عبد الحي أن «كل من يُقتل في هذه المعركة من صفوف الجيش والمجاهدين في سبيل الله، فهو شهيد»، وحرّض على «إقامة الحدود في الميدان».

3. تغريدات إسحاق أحمد فضل الله في سلسلة منشورات بين أبريل ومايو 2023، تحدث فيها عن «حرب تقودها الماسونية» و«تمرد مدعوم من الغرب»، واتهم قوى الحرية والتغيير بأنها «الطابور الخامس».

4. راجع:

The Deep State's Return: Islamist Networks in» Sudan's Army»، African Affairs، Vol. 123، Issue 490) 2024).

بالإضافة إلى مقابلات منشورة في موقع «سودان تريبيون» توثق تحركات لقيادات إسلامية سابقة من المؤتمر الوطني داخل مؤسسات الجيش قبيل اندلاع الحرب.

بين سوق السلاح ونهب الموارد:
كيف يُعاد تشكيل السودان كساحة بلا سيادة؟

ملخص

يرى الكاتب أن الحرب في السودان لم تعد مجرّد صراع عسكري داخلي بين الجيش وقوات الدعم السريع، بل أصبحت أزمة سيادة تمس جوهر الدولة السودانية، ومنذ اندلاع القتال في أبريل 2023، دخل السودان مرحلة تفكك عميقة، حيث غابت مؤسسات الدولة، وتحولت البلاد إلى مسرح لتدخلات خارجية ومشاريع إقليمية تعيد رسم علاقة الدولة بشعبها ومقدراتها.

ويشير إلى أنه مع غياب السلطة المركزية وضعف الرقابة، نشأت بيئة خصبة لاقتصاد الحرب، فازدهرت تجارة السلاح عبر الحدود، وظهرت شبكات تهريب تخدم العشرات من الفصائل المسلحة، والبنادق أصبحت سلعة يومية، والمناطق الخاضعة للسيطرة تُحدد بمدى الوصول إلى هذه الشبكات، ولم تعد الحرب مجرد وسيلة نزاع، بل أصبحت اقتصادًا مستقلًا يكرّس الفوضى.

ويوضح أنه مع تآكل السيادة، أصبحت الدولة مجرد غطاء قانوني لاتفاقات تُبرم بين وكلاء محليين وقوى دولية، فالهجوم بطائرات مسيّرة على مشروع القاعدة الروسية في بورتسودان عام 2025 جسّد هذه الفوضى، حيث تداخلت مشاريع النفوذ الروسي والإماراتي والصيني.

يخلص الكاتب إلى أن السودان يواجه اليوم ماهو أخطر من الحرب ذاتها؛ إنه مشروع لإعادة صياغة الدولة كمساحة تُدار خارجيًا، بلا عقد اجتماعي، ولا تمثيل شعبي. وإذا لم تتشكّل كتلة وطنية مقاومة تُعيد ربط الدولة بشعبها، فإن السودان سيظل ساحة مستباحة، وشعبه عالقًا بين الجوع والطائرات المسيّرة، في واقع يُعيد إنتاج التبعية بأدوات أكثر عنفًا وتجريدًا.

بقلم: محمد أحمد

لا تُختزل الحرب في السودان اليوم في مجرد صراع عسكري بين الجيش وقوات الدعم السريع، بل تمتد لتكشف عن تحولات أعمق في طبيعة الدولة وحدود السيادة. فمنذ اندلاع القتال في أبريل 2023، دخل السودان مرحلة جديدة من الانكشاف الإستراتيجي، حيث لم تعد الحرب مجرّد أزمة وطنية، بل بوابة لانهيار نمط السيادة نفسه، بما يفتح الباب أمام مشاريع إقليمية ودولية تعيد صياغة علاقة الدولة بمجالها، وشعبها، واقتصادها.

ومع استمرار الحرب واكتسابها زخمًا عبر اتساع رقعتها وحصائل المعارك، أخذت ملامح السيادة السودانية تتآكل بسرعة، وتحوّلت البلاد من ساحة صراع داخلي إلى مسرح مفتوح لتقاطعات إقليمية ودولية، تُنسج فيه خيوط التهريب والتسليح والسيطرة على الموارد، تحت ستار دولة تغيب مؤسساتها وتنهار ضوابطها. هذا التحلل السيادي لم ينتج فقط عن فشل الفاعلين المحليين في التوصل إلى تسوية، بل غذّته ديناميات السوق الرمادية التي تربط السودان بمراكز القوة الإقليمية والعالمية، وتحوّله إلى موقع تنافس بين المشاريع الجيوسياسية.

داخل هذا الانهيار، لم يعد الصراع مجرد مواجهة عسكرية بين طرفين، بل صار اقتصادًا قائمًا بذاته. فمع تفكك السلطة المركزية وتراجع الرقابة على الحدود، ازدهرت تجارة السلاح غير المشروع، وتحوّلت البلاد إلى سوق مفتوحة لتجار وسماسرة يلبّون حاجات عشرات التشكيلات المسلحة، التي تنتشر خارج سيطرة الدولة في دارفور، كردفان، النيل الأزرق، وحتى شرق البلاد. أصبحت البنادق والدانات تُباع كسلع يومية، ويتحدد موقع السيطرة السياسية أو العسكرية بمدى القدرة على الوصول إلى شبكات التهريب العابرة للحدود.

في هذا السياق، لم يعد الذهب موردًا إستراتيجيًا خاضعًا لسيادة الدولة، بل تحوّل إلى عملة للحرب. قوات الدعم السريع، التي أحكمت قبضتها على مناجم الذهب في دارفور وأجزاء من كردفان، استخدمت هذه الثروة لتمويل عملياتها العسكرية، ولبناء شبكات تحالف اقتصادية إقليمية، لا سيما مع الإمارات.

الذهب السوداني، المهرّب غالبًا عبر طرق غير رسمية إلى دول الخليج، لم يعد مجرّد معدن نفيس، بل أصبح وسيطًا في صفقات السلاح وعقود النفوذ. أما الكروم، المعدن الإستراتيجي الآخر الذي يُستخرج من جبال النوبة ومناطق جنوبية، فقد دخل بدوره دائرة النزاع، حيث تتنافس وحدات من الجيش، ومجموعات محلية، وجهات خارجية على مواقع الإنتاج والتحكم بسلاسل التصدير، ما يُحوّل هذه الموارد من فرصة للتنمية إلى أداة لإدامة الحرب.

كل هذا يجري في ظل غياب فعلي للدولة كمركز

قرار، لتظهر الدولة كـ«واجهة قانونية»، تُستخدم لإضفاء الشرعية على ما يُبرم من اتفاقات ومساومات بين وكلاء محليين وقوى أجنبية، باتت تتعامل مع السودان كسوق لا ككيان سيادي. هذا التصدع السيادي بلغ ذروته في 4 مايو 2025، حين تعرضت بورتسودان لهجوم بطائرات مسيّرة عطّل مشروع القاعدة البحرية الروسية، الذي كان يعكس محاولة موسكو لتوسيع نفوذها في البحر الأحمر، مقابل تزويد الجيش السوداني بطائرات «سو-30» و«سو-35». المفارقة أن الطائرات المسيّرة التي ضربت الموقع يُرجح أنها صينية الصنع، جرى تمريرها عبر الإمارات، رغم توقيع الصين على معاهدة الأمم المتحدة لتنظيم تجارة السلاح، ما يكشف التواطؤ الصامت داخل منظومة المصالح المتقاطعة.

بين تراجع المشروع الروسي وصعود الدور الإماراتي، تظهر الصين كمستفيد محتمل، تُعيد تموضعها في الموانئ والأسواق، مستفيدة من تآكل النفوذ الروسي وضعف الطرف السوداني كمفاوض. فالسودان هنا لا يُفاوض كدولة، بل كمساحة مفتوحة لعقود التمكين ومواضع التموضع، كما حدث في سوريا من قبل. لم تكن بورتسودان ميناءً فحسب، بل عُقدة في سباق النفوذ العالمي، وواجهة صراع بين مشاريع الردع والاحتواء والتوسع.

تتقاطع هذه المشاريع مع شبكات التهريب، التي ربطت السودان بالساحل الليبي ووسط أفريقيا واليمن، وباتت تُدار من قبل شركات أمنية وميليشيات وشبكات تمويل، تُمزج فيها العلاقات القبلية مع التكنولوجيات الحديثة، وتُنسج فيها خيوط الحرب عبر الطائرات المسيّرة، والذهب، والعملات، والعقود، والموانئ. لقد أصبحت أرض السودان – بمواردها، وموقعها، وحدودها – مادة تفاوض في مزاد مفتوح لا يديره السودانيون.

تلك هي المعضلة العميقة التي يواجهها السودان اليوم: لم يعد انهيار الدولة حدثًا عابرًا، بل أصبح شرطًا لتكريس نمط جديد من «السيادة البديلة»، حيث تُدار الأرض من قبل قوى محلية وخارجية لا تربطها عقود اجتماعية بالشعب، بل صفقات تمويل، وسلاسل إمداد، وتوازنات إقليمية. وبدلًا من أن تكون الحرب معركة على مستقبل وطني، أصبحت وسيلة لإعادة هندسة العلاقات بين السودان والعالم، بما يُعيد إنتاج التبعية في شكل أكثر عنفًا وتجريدًا.

ما يُكثّف خطر هذا المسار هو غياب أي أفق سياسي لاستعادة السيادة بوصفها علاقة بين دولة وشعب، لا كسلعة تُعرض في أسواق السلاح والنفوذ. وإذا لم تتكوّن كتلة وطنية مقاومة قادرة على كسر هذا التمفصل بين الداخل المنهار والخارج المتوحش، فإن السودان سيبقى ساحةً فارغة تُدار من الخارج، وشعبه رهينة بين الجوع والطائرات المسيّرة.

هل تصمد القوى المدنية؟

طاهر المعتصم
taherelmuatsim@gmail.com

ملخص

أعلنت القوى المدنية السودانية المناصرة لثورة ديسمبر أنها لا تحتكر الحديث باسم المدنيين، وتسعى لتشكيل أكبر كتلة مدنية ممكنة، ورغم رفضها للحرب، فقد رفضت المساواة بين الجيش والدعم السريع، وقامت بمفاصلة واعية مع المكونات التي انحازت للأخير، انطلاقًا من تمسكها بوحدة السودان واستقلال قراره.

يرى الكاتب أنه رغم التوافق العام داخل التحالف، تظهر محاولات بعض الأطراف لتحقيق مكاسب تنظيمية أو مواقع قيادية، ما يستدعي الحذر، كما أن بعض الهياكل تعاني من اجتهادات فردية لم تلق قبولًا واسعًا، مما أدى لتأجيل حسم بعض القضايا التنظيمية.

يوضح أن التحالف يضم طيفًا واسعًا من القوى السياسية والمجتمعية، وتم الاتفاق على قيادة د. عبد الله حمدوك، مع تمثيل متوازن. ورغم ذلك، لا تزال بعض القضايا التنظيمية عالقة، في وقت يمر فيه المواطن السوداني بمعاناة شديدة نتيجة الحرب المستمرة، خاصة في مناطق مثل الفاشر، وسط مخاوف من امتداد المأساة لمدن أخرى.

تعيين رئيس وزراء مدني في بورتسودان يثير تساؤلات حول قدرة القوى المدنية على التعامل مع المستجدات،وهناك حاجة ماسة إلى موقف سياسي موحد يشمل جميع السودانيين ويواجه هذا الواقع المعقد.

أعلنت القوى المدنية السودانية المناصرة لثورة ديسمبر، في كل تجلياتها وصولاً إلى «صمود»، أنها لا تحتكر الحديث باسم المدنيين، في محاولات لم تنقطع لصنع أكبر كتلة مدنية. ورغم موقفها الرافض للحرب السودانية المدمرة، فقد حرصت على عدم المساواة بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، وحين انحازت بعض مكوناتها للأخيرة، أعلنت مفاصلتها معهم بإحسان.

هذه المفاصلة لم تكن انفعالية، بل واعية بمخاطر المشاريع العابرة للحدود الساعية لتقسيم السودان، وقد عززت التمسك بخيار السودان الواحد، المستقل في قراره، المتكئ على إرث دولة 1956، التي طالما هوجمت من مناصري الدعم السريع، المدعوم من الخارج كما هو معلوم.

لكن رغم ذلك، لم تتوقف محاولات التأثير من بعض الأطراف داخل التحالف المدني الجديد، في السعي نحو مكاسب تنظيمية أو أدوار قيادية، وهو أمر يتطلب الحذر والاتزان. ويبدو أن بعض الهياكل لا تزال عرضة لاجتهادات فردية في التموقع، وهو ما انعكس في بعض المطالب التنظيمية التي لم تلقَ قبولاً واسعًا داخل التحالف، وجرى تأجيل الحسم بشأنها إلى اجتماعات قادمة.

التحالف في صورته الراهنة يضم قوى سياسية ومهنيين ونقابات ولجان مقاومة ومكونات من المجتمع المدني، واتُفِق على قيادة رئيس الوزراء السابق د. عبد الله حمدوك له، مع تمثيل مرن ومتوازن لبقية الأطراف. ومع ذلك، لا تزال بعض القضايا التنظيمية محل نقاش، مما يتطلب وضع المصلحة الوطنية فوق أي حسابات ضيقة، لا سيما في ظل الأوضاع المأساوية التي يعيشها المواطن السوداني، الذي يدخل عامه الثالث في الحرب، متنقلاً بين اللجوء والنزوح والحصار، كما هو حال مدينة الفاشر، وسط مخاوف جدية من أن تطال المعاناة مدنًا أخرى مثل الأبيض.

في المقابل، فإن المتغيرات التي شهدتها بورتسودان بتسمية رئيس وزراء مدني جديد، على غرار ما حدث في نوفمبر 2021، تطرح تساؤلات ملحة حول أدوات القوى المدنية في التعامل مع الواقع، وأهمية صياغة رد سياسي موحد وواسع يجمع السودانيين على طاولة مستديرة.

خارجيًا، بدأ الانقسام الإقليمي في المواقف من حرب السودان يتضح أكثر، كما ظهر في مؤتمر لندن. ولعل بروز «رباعية جديدة» بقيادة نائب وزير الخارجية الأمريكي مؤشر على تحول ملحوظ في السياقين الدولي والإقليمي، ما يستدعي قراءة دقيقة لتطور الأحداث واستشراف القادم.

الأخطار المحدقة بالسودان تتزايد، والمؤامرات الرامية لتفتيته لا تزال نشطة، والمعاناة الشعبية تتسع رقعتها. أمام هذا المشهد، ينبغي على القوى المدنية أن تسابق الزمن للحفاظ على وحدة السودان وأمنه، وأن تتجاوز التنازع الداخلي وتضع وحدة الصف فوق أي اعتبارات ظرفية، وألا تنشغل كثيرًا بتوازنات هياكلها بقدر ما تنشغل بخلق جبهة وطنية مدنية واسعة قادرة على مجابهة التحديات، والالتقاء مع قوى ديسمبر وكل القوى الحية من أجل وطن يستحق الأفضل.

هل ينجز كامل ادريس شيئاً بكتابيه؟

حيدر المكاشفي

ملخص

عند تعيينه رئيساً لوزراء حكومة الحرب، لوّح الدكتور كامل إدريس بكتابين من تأليفه، في إشارة واضحة إلى أنه يملك رؤية مكتوبة لحل أزمات السودان.أراد من ذلك التأكيد على أن الأزمة السودانية قابلة للحل إذا طُبّقت أفكاره الواردة في الكتابين.لكن هذا الطموح يصطدم بواقع ميداني شديد التعقيد والانهيار.

ويرى الكاتب أن السودان يعيش واحدة من أسوأ مراحله في تاريخه الحديث، منذ اندلاع الحرب في أبريل 2023، الحرب تسببت في تهجير ملايين المواطنين، وتدمير البنية التحتية، وانهيار الخدمات الأساسية، وشلل كامل في أجهزة الدولة.وفي مثل هذا الوضع، لا مجال للحديث عن تنمية أو إصلاح دون وقف شامل للحرب.

رغم خبرته الدولية ومكانته القانونية، إلا أن كامل إدريس يفتقر للأدوات التنفيذية والبيئة المناسبة للعمل. فالتنمية والاستقرار يتطلبان أكثر من الأفكار؛ يحتاجان إلى وقف الحرب، توافق وطني، دعم خارجي، ومؤسسات فاعلة.

يخلص الي أن كامل إدريس لن يتمكن من تحقيق إنجاز فعلي في ظل الظروف الحالية، حتى لو امتلك خطة جيدة. النجاح مرهون بتسوية سياسية شاملة تنهي الحرب، وتعيد بناء الدولة، وتفتح المجال لتنفيذ رؤى واقعية. دوره الأهم في الوقت الراهن يمكن أن يكون صوتاً للعقل والسلام، لا قائداً لحكومة إنجازات مستحيلة في واقع منهار.

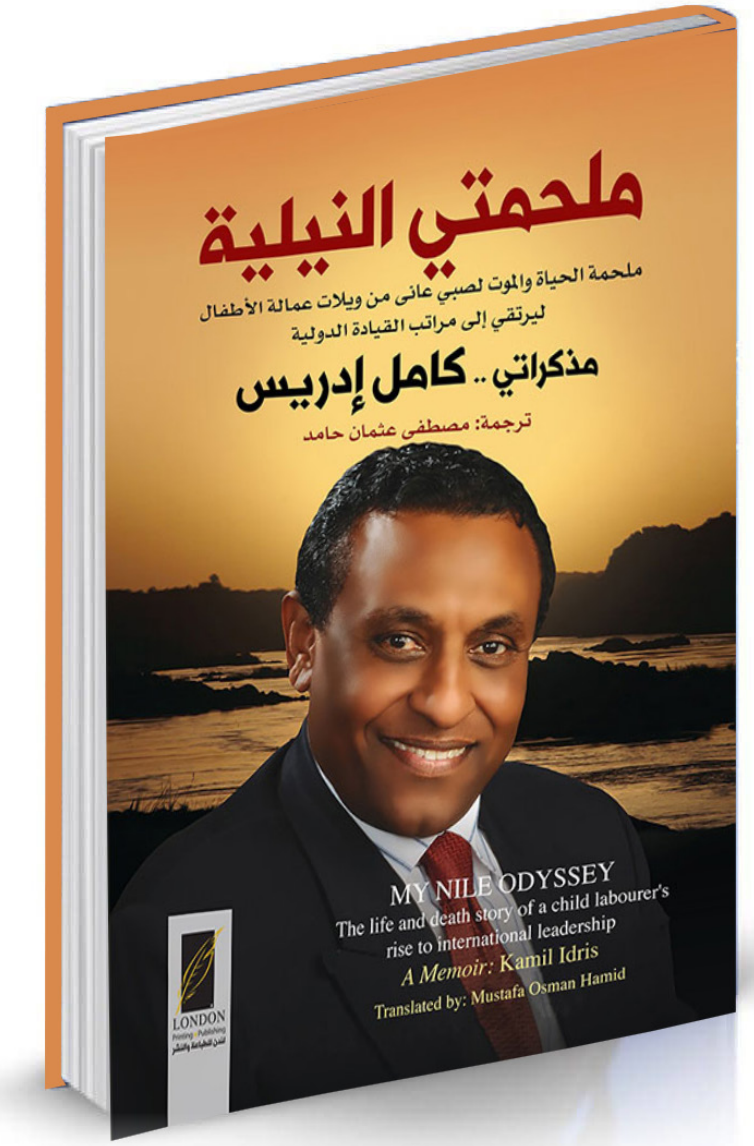

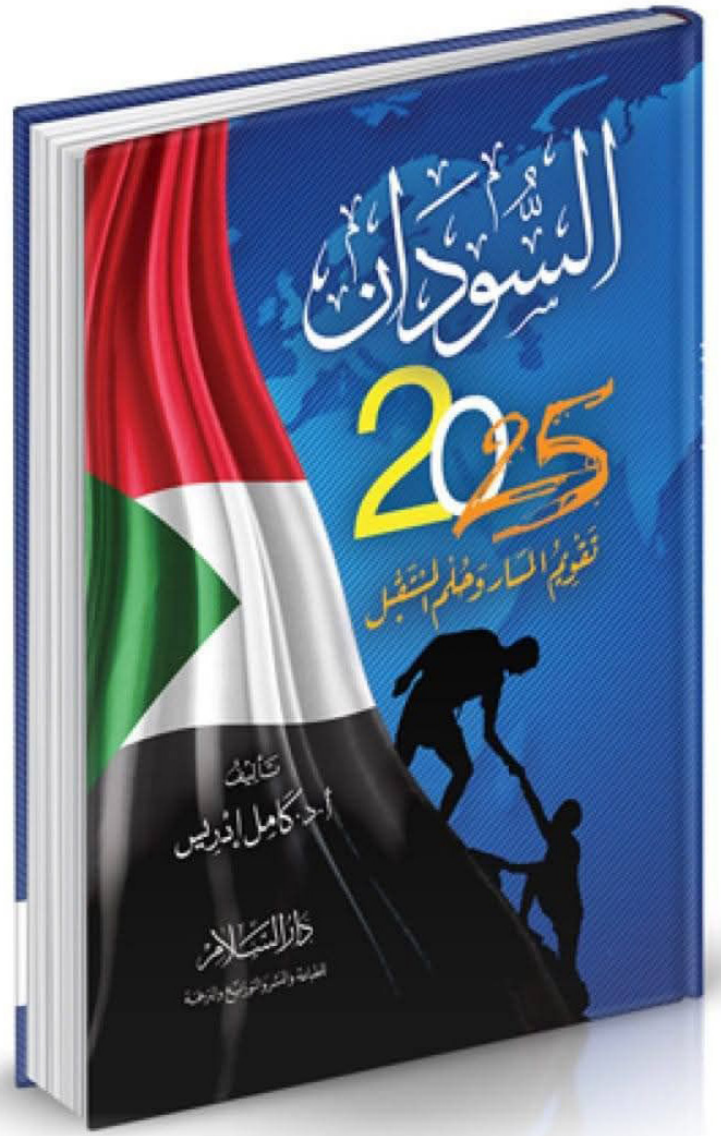

في كلمته التي ألقاها بمناسبة تنصيبه بقرار من الفريق البرهان رئيساً لوزراء حكومة الحرب، لوّح الدكتور كامل إدريس بكتابين من إصداره، أحدهما يحمل عنوان (السودان: تقويم المسار ورؤية المستقبل)، والآخر (السودان: من النمو الأقل إلى التنمية السريعة)، ولم أجد تفسيراً لتلويحه بكتابيه غير أنه أراد أن يقول إن كل أزمات وكوارث البلاد المزمنة مقروءة مع حلولها مضمنة في الكتابين، وأنه بتطبيقه ما جاء في كتابيه، يمكنه العبور بالبلاد إلى مرافئ الأمن والاستقرار والتنمية والنهضة، فهل يستطيع كامل إدريس حقاً تحقيق إنجازات في ظل الحرب التي ما تزال مشتعلة؟ نحاول هنا تقديم قراءة واقعية في تحديات المرحلة التي لا يزال يعيشها السودان منذ اندلاع الحرب في أبريل 2023، وهي بكل المقاييس تعد واحدة من أكثر الفترات دماراً في تاريخ السودان الحديث. فمن المعلوم بالضرورة أن أيما حرب تندلع في أي بقعة في العالم، تتسبب في فواجع وفظائع ودمار وأضرار جسيمة، وطالما يمثل السلام البيئة الخصبة المناسبة لنمو وازدهار الشعوب، فبتحققه يتحول تركيز الحكومات والقيادات والشعوب إلى ملفات أخرى هامة وحيوية، لم يكن النظر فيها أو التفكر بها متاحاً خلال أوقات الحروب والاضطرابات. فجودة التعليم، الصحة، القضاء على الفقر، التغذية السليمة، الحفاظ على البيئة، العدالة الاجتماعية، وغيرها من القضايا، كلها تتوارى في ظلمات وظلامات الحروب والصراعات، وتتوارى معها طموحات وآمال أجيال ناشئة، وأجيال أخرى لم تر النور بعد. ومع تعيين الدكتور كامل إدريس رئيساً للوزراء في حكومة الحرب القائمة الآن، ومع معاناة البلاد ومكابدة العباد من كل الذي ذكرناه أعلاه وتسببت فيه الحرب، يبرز سؤال منطقي وملح، هل يملك كامل إدريس فرصة حقيقية لتحقيق إنجازات في الاقتصاد والتعليم والصحة ومعايش الناس والأمن كما ادعى، أم أن الظرف أكبر من قدرة أي شخصية مهما بلغت كفاءتها في ظل هذا السياق الكارثي؟ فمنذ أبريل 2023، دخل السودان في نفق حرب داخلية مفتوحة، أفضت إلى تهجير الملايين وانهيار مؤسسات الدولة، وانقسام السلطة وتدمير البنية التحتية. في ظل هذه الظروف، لم تكن

الدولة قادرة حتى على تقديم خدمات الحد الأدنى، فكيف بتحقيق أهداف إستراتيجية كالتنمية أو الاستقرار؟ هذا الواقع يفرض قيوداً صارمة على أي محاولة للإنجاز. وقبل التطرق لأي احتمال للإنجاز، يجب الاعتراف بأن البلاد تعيش انهياراً مؤسساتياً وأمنياً شاملاً، فالسلطة منقسمة، جزء يسيطر عليه الدعم السريع، وجزء من نصيب حكومة بورتسودان، وتفتقر الحكومة إلى النفوذ الكامل أو الإجماع الوطني، والبنية التحتية مدمّرة، والنزوح الداخلي بلغ ملايين الأشخاص، وكذا أعداد اللاجئين في دول الجوار، مع توقف الإنتاج الزراعي والصناعي وانهيار النظام المصرفي. فالاقتصاد السوداني يرزح تحت ضغوط غير مسبوقة: تضخم، ندرة في السلع، وانهيار في القطاع المصرفي، مع قلة الصادرات وخروج الاستثمارات الأجنبية، وفي مثل هذه البيئة، لن يكون بمقدور أي حكومة تنفيذ برامج اقتصادية جادة دون وقف دائم لإطلاق النار ودعم دولي كبير، لإعادة بناء مؤسسات الدولة من الأساس، ففي ظل هذا الواقع، تبدو طموحات التنمية أقرب إلى التمنّي منها إلى التخطيط الواقعي، ما لم تحدث تحولات هيكلية كبيرة.

نعم الدكتور كامل إدريس شخصية دولية مرموقة، بخلفية في القانون الدولي وخبرة طويلة في منظمة الملكية الفكرية (WIPO). غير أن ما يُواجهه في الداخل السوداني لا يشبه بأي حال بيئة العمل الأممي. التحديات تتطلب ما هو أكثر من الخبرة النظرية؛ تحتاج إلى أدوات تنفيذية حقيقية على الأرض. وإمكاناته في هذه المرحلة مرهونة بعدة عوامل، مدى سلطته الفعلية على الأرض، في ظل تعدد المراكز السياسية والعسكرية، ومدى قدرة حكومته على الوصول للمجتمع الدولي وإقناع المانحين والداعمين بالمساهمة في مسار مدني جديد، ومدى قبول القوى السودانية الأخرى له، خصوصاً أن تعيينه لم يتم بتوافق حتى بين مجموعة بورتسودان بل عبر قرار أحادي من البرهان، ولهذا لا يمكن تصور إنجاز اقتصادي حقيقي دون وقف الحرب، أو على الأقل تهدئة الجبهات الأساسية، واستعادة مؤسسات الدولة المالية، وتفعيل دورة الإنتاج، وإعادة بناء الثقة مع المؤسسات المالية الدولية. وفي مجالات الصحة والتعليم هناك كثير من المدارس والمستشفيات تعرضت للنهب أو التدمير أو تم تحويلها لثكنات أو ملاجئ، وهناك النقص الحاد في الإمدادات الطبية والعلاجية وفي الكوادر الطبية والتعليمية، وغياب التمويل، وسوء وتردي خدمتي المياه والكهرباء، وكل هذا يجعل أي حديث عن تطوير هذين القطاعين أمراً بعيد المنال. أما ما يلي المعاناة المعيشية وهي العنوان الأبرز للحرب. فأسعار المواد الغذائية تتصاعد، وسلاسل الإمداد مدمرة. وأما ما يخص جانبي الأمن والاستقرار وذلك هو التحدي الأصعب، حيث أن الأمن ليس فقط في يد حكومة بورتسودان، بل هو متشرذم بين أطراف النزاع، فغياب السلطة الموحدة وانتشار السلاح بشكل واسع وتعدد المليشيات المسلحة يجعل من الأمن مسألة معقدة للغاية.. وخلاصة الأمر أنه في ظل استمرار الحرب، لن تكون هناك إنجازات تذكر، وإنما يمكن أن تكون هناك على أحسن تقدير محاولات لبناء مساحات أمل صغيرة ومحدودة، ولكن لن يتمكن كامل إدريس بالمجمل من تحقيق تحول فعلي يذكر وذي أثر في الاقتصاد أو الأمن أو معايش الناس دون تسوية سياسية واسعة توقف الحرب وتوحد مؤسسات الدولة، ويمكنه لتحقيق هذا الهدف الوطني النبيل أن يكون صوتاً للعقل، وجسراً بين الممكن والمأمول في هذا البلد الذي أنهكته الحروب والانقسامات. فهل تراه يكون صوتاً للعقل والحكمة أم سيكون مجرد حكّامة حرب مثله مثل جماعة (بل بس).

جلود الأضاحي... ثروة قومية مهدرة زمن الحرب

ملخص

يتناول التقرير مشكلة إهمال جلود الأضاحي في السودان، حيث تنتشر هذه الجلود في الطرق والمكبات مسببة تلوثًا بيئيًا خطيرًا وانتشارًا للأمراض مثل الكوليرا، وسط غياب واضح للجهات المختصة.

رغم أن السودان يحتل المرتبة الخامسة عالميًا في إنتاج الجلود، ويملك ثروة حيوانية ضخمة، إلا أن ضعف البنية التحتية للصناعة الجلدية، وعدم وجود إحصاءات حديثة للمواشي، وقصر استخدام الجلود على منتجات محدودة، يعيق الاستفادة من هذا المورد الحيوي.

وأدت الحرب الدائرة في تعطيل عمل المدابغ وتشريد العاملين فيها، ما أدى إلى توقف جمع ودباغة الجلود، وفقدان مورد اقتصادي مهم.

يلقي التقرير الضوء على كارثة بيئية واقتصادية صامتة تتمثل في إهدار جلود الأضاحي في السودان بسبب الحرب، وغياب التوعية، وتعطّل الصناعة الجلدية، مما يُبدد موردًا استراتيجيًا يمكن أن يدرّ ملايين الدولارات ويعزز الاقتصاد الوطني.

وقائع

- **عدد الذبائح في الخرطوم قبل الحرب:**
1.2 مليون إلى 1.5 مليون ذبيحة سنويًا.
- **قيمة الجلود المهدرة من هذه الذبائح:**
نحو 150 مليون دولار سنويًا (في الخرطوم فقط).
- **عدد المدابغ المتوقفة بسبب الحرب:**
20 مدبغة تقريبًا، منها:
9 مدابغ في الخرطوم بحري
4 في الخرطوم
2 في أم درمان
1 في كل من ود مدني، كوستي، كسلا، ونيالا
- **إجمالي عدد المواشي: حوالي 110 ملايين رأس، منها:**
44 مليون رأس من الأبقار
33 مليون رأس من الضأن
26 مليون رأس من الماعز
5 ملايين رأس من الإبل
تمثل الثروة الحيوانية حوالي 20% من الناتج القومي الإجمالي.
توفر حوالي 25% من إيرادات النقد الأجنبي.

وسيلة حسين

تنتشر على نحو كثيف، على قارعة طرقات المدن وأزقة القرى والميادين، وفي مكبات النفايات، جلود الأضاحي، ملقاة هناك وهنا، تنبعث منها الروائح الكريهة المتعفنة، وتحوم من فوقها أسراب الذباب، ونواقل الأمراض الوبائية المعدية، مما ينذر بمعضلة بيئية جديدة، وكوارث صحية متزايدة، وسط انتشار هائل لمرض الكوليرا الفتاك في أغلب المدن السودانية.

يخبر محسن عبد الرازق، صاحب مدبغة تقليدية أن مدبغته، التي ورثها عن أسلافه وحاول المحافظة عليها بشتى الطرق توقفت أكثر من مرة، بسبب سياسات الدولة الخاطئة في جمع وتوزيع الجلود، وتوظيفها لصالح الحرب، حد وصفه: «عطلت الحرب الجارية عمل المدابغ الحديثة التي كانت تعمل على جمع وتصنيع الجلود في السودان إلى منتجات جلدية، وشردت العاملين في المدابغ التقليدية والأهلية، التي كانت تقوم بدور حيوي في المحافظة على جلود الأضاحي وتطهيرها ودبغها بمواد محلية بسيطة في موسم العيد».

ويضيف في حديث إلى «أفق جديد»: «منذ كنا أطفالًا، نجمع جلود الأضاحي ونبيعها بمبالغ زهيدة في سوق الجلود، ومن ثم تذهب هذه الجلود بكميات ضخمة للمدابغ التقليدية أو المدابغ الحديثة، لتصنيعها وطليها وتصديرها لتدر عملة صعبة».

وبحسب عبد الرازق فإن الحرب تسببت في تعطيل نحو 20 مدبغة عتيقة، منها 9 مدابغ في مدينة الخرطوم بحري، و4 بالخرطوم، ومدبغتان في أم درمان، ومدبغة واحدة بكل من ود مدني وكوستي وكسلا ونيالا. «بالرغم من أنها مدابغ تفتقر إلى تقنيات حديثة، وتعاني إهمالًا مريعًا وتعمل قدر طاقتها، إلا أن الحرب ألجمتها تمامًا».

ويضيف: «غالبية المدابغ التقليدية توقفت، وهجرها أصحابها منذ زمن بعيد، وقل اهتمام الناس بجمع ودباغة الجلود».

بدوره يخبر المواطن سعد الريح أنه ظل يحرص على المحافظة على جلد أضحيته، وأضحيات

جيرانه المقربين، ودبغها بالملح والقرض منذ 5 أعوام خلت، والاستفادة منها بتحويلها لمنتجات جلدية بسيطة. «مؤسف أن ترى جلود الأضاحي وهي مهملة أشد الإهمال وغير صالحة بعد مرور أيام من سلخها. جهل المواطن أنها ثروة قومية، إستراتيجية وصناعية، إضافة لغياب الدور الحكومي في التثقيف بطريقة التعامل معها وحفظها والاهتمام بها». يقول في حديثه مع «أفق جديد» ومن ثم يضيف: «خلال الخمس سنوات الأخيرة انتشرت هذه الظاهرة بكثافة في كل مكان، حيث لا يهتم أحد بجمع وتطهير جلود الأضاحي سوى قليل من الأفراد وبعض التجار، مقارنة مع الكميات المهدورة في المكبات التي تتسبب في ضرر صحي وتلوث بيئي واضحين».

ويتساءل الريح عن دور شعبة الصناعة في اتحاد العمل، وأصحاب المدابغ، وناشطي البيئة، في مواجهة أهدار مورد مهم وحيوي كل عام: «غابت السلطات الصحية والبيئية عن دورها في رفد المواطن البسيط بنشرات تثقيفية تحوي الأضرار المترتبة عن الاهمال». ويضيف: «كان يمكن تدارك هدر جلود الأضاحي وتحويلها لثروة تدر ملايين الدولارات».

ويحتل السودان المرتبة الخامسة في إنتاج الجلود ويمتلك - وفقًا للتقديرات - حوالى 110 ملايين رأس من المواشي، منها 44 مليون رأس من الأبقار، و33 مليون رأس من الضأن، و26 مليون رأس من الماعز، و5 ملايين رأس من الإبل، بما يمثل نحو 20% من الناتج القومي الإجمالي، ويوفر حوالي 25% من إيرادات النقد الأجنبي. ولم يعقد إحصاء رسمي للمواشي في البلاد منذ العام 1973. وتقتصر الصناعات الجلدية، فقط، على تصنيع الأحذية التقليدية والحقائب والأكسسوارات الجلدية.

تصاعد الدعوات لتصنيف الحركة الإسلامية السودانية كمنظمة إرهابية

سجل دموي وأدوار محورية في الحروب

ملخص

تشهد الأوساط السياسية والمدنية في السودان وخارجه تصاعدًا ملحوظًا في الدعوات لتصنيف الحركة الإسلامية السودانية، المعروفة محليًا بـ«الكيزان»، كمنظمة إرهابية.

تستند هذه المطالب إلى سجل طويل من العنف والانتهاكات منذ وصول الحركة إلى السلطة بانقلاب 1989، مرورًا بتوفيرها ملاذًا آمنًا لقيادات جهادية كابن لادن والظواهري، ووصولًا إلى تورطها في الحرب المستمرة منذ أبريل 2023 عبر مليشيات ارتكبت جرائم موثقة.

يدعو سياسيون وباحثون إلى حظر الحركة وتجريم نشاطها، معتبرين أن استمرارها يهدد استقرار السودان والمنطقة. وتشير تصريحات لمسؤولين سابقين إلى دورها المحوري في تفجير الأوضاع وإطالة أمد الحرب، إضافة إلى إخفاق القوى المدنية في تفكيك نفوذها بعد الثورة.

تتزامن هذه التحركات مع جهود دولية مماثلة، مثل مطالب في الكونغرس الأمريكي لتجريم جماعة الإخوان المسلمين، وحظر أنشطة التنظيم في دول عدة،كما يرى مراقبون أن التصنيف الإرهابي للحركة الإسلامية قد يمثل خطوة حاسمة لإعادة هيكلة السودان سياسيًا وأمنيًا، لكنه يتطلب إجماعًا داخليًا ودعمًا دوليًا فعالًا.

تتزايد الدعوات السياسية والمدنية في السودان وخارجه، لتصنيف الحركة الإسلامية السودانية، المعروفة محليًا بـ«الكيزان»، كمنظمة إرهابية، في ظل تواتر التقارير التي توثق تورطها في أعمال عنف ممنهجة داخل السودان، وعلاقاتها التاريخية بالتنظيمات الجهادية العالمية، وسط تحركات مماثلة على الصعيد الدولي لتصنيف التنظيم الدولي للإخوان المسلمين وفروعه ككيانات إرهابية.

إرث ممتد من التطرف

تمتلك الحركة الإسلامية السودانية، وهي الفرع الأقوى والأكثر تأثيرًا للتنظيم الدولي للإخوان المسلمين خارج مصر، سجلًا مثيرًا للقلق منذ صعودها إلى السلطة عبر انقلاب عسكري على الحكومة المنتخبة في يونيو 1989. وعلى مدار ثلاثة عقود من الحكم، بنت الحركة دولة أمنية قائمة على القمع السياسي والديني، وتورطت في انتهاكات واسعة ضد الخصوم والمعارضين، بينها تعذيب واغتيال ناشطين، وسيطرة على مفاصل الدولة الاقتصادية والأمنية.

كما وفّرت الحركة ملاذًا آمنًا لقيادات إرهابية عالمية مثل أسامة بن لادن وأيمن الظواهري، وأسهمت أراضي السودان حينها في التخطيط لهجمات كبرى، أبرزها تفجير سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا عام 1998، ومحاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في أديس أبابا عام 1995.

تورط مباشر في الحرب الحالية

وفي خضم الحرب الدائرة في السودان منذ 15 أبريل 2023، وثقت تقارير محلية ودولية تورط مليشيات مرتبطة بالحركة الإسلامية في جرائم حرب، بينها قطع رؤوس مدنيين وبقر بطون الضحايا، ونشر مقاطع فيديو توثق هذه الانتهاكات. من بين هذه المليشيات كتيبة «البراء بن مالك» و«البنيان المرصوص» و«البرق الخاطف»، وكلها تعمل ضمن أجندة الحركة التي تسعى، بحسب مراقبين، إلى إعادة تموضعها في السلطة عبر الفوضى العسكرية.

دعوات متصاعدة للتصنيف الإرهابي

في تصريحات لـ«Sudan Peace Tracker»، دعا عدد من القادة المدنيين والسياسيين إلى حظر الحركة الإسلامية وتصنيفها كمنظمة إرهابية عابرة للحدود، مؤكدين أن استمرار نشاطها يمثل تهديدًا مباشرًا للسلام والاستقرار في السودان والمنطقة.

قال خالد عمر يوسف، الوزير السابق والقيادي في تحالف «صمود»: «أجندة الحركة عمّقت الانقسام وقادت إلى جرائم إبادة، ولا تزال تشعل الحرب وتمدد أمدها. الضغط الدولي لعزلها يمثل خطوة ضرورية لإعادة الاستقرار».

من جهته، اعتبر بابكر فيصل، رئيس المكتب التنفيذي لتحالف الاتحاديين، أن الحركة: «جماعة تمجّد العنف وتتبنى إقصاء الخصوم جسديًا، وبالتالي يجب التعامل معها وفق تصنيف الإرهاب».

أما الباحث عبد المنعم الجاك، فحمّل القوى المدنية مسؤولية الفشل في اجتثاث الحركة بعد الثورة وقال: «التركة التي خلفتها الحركة لم تُعالج. كان ينبغي تفكيك سيطرتها على الأمن والمال والإعلام، وتصنيفها رسميًا كجماعة إرهابية منذ البداية».

من جهته، قال وزير العدل السابق نصر الدين عبد الباري: «الحركة ساهمت في بناء أجهزة القمع، وشاركت في انقلاب 25 أكتوبر، ولعبت دورًا محوريًا في إشعال حرب 15 أبريل. وارتبطت تاريخيًا بشبكات التطرف العالمي، وتصنيفها خطوة ضرورية لتفكيك الإرهاب».

تحركات دولية موازية

تزامنت هذه الدعوات مع مطالبات في الكونغرس الأمريكي، لتصنيف جماعة الإخوان المسلمين كمنظمة إرهابية، آخرها في رسالة وجهها النائب الديمقراطي جاريد موسكوفيتز للرئيس ترامب. كما حذرت الحكومة الفرنسية، في تقرير حديث، من خطر التنظيم على التماسك الاجتماعي، وحظرت الأردن أنشطة الجماعة أواخر أبريل 2025، لتنضم بذلك إلى مصر والسعودية والإمارات ودول أخرى اتخذت خطوات مماثلة.

معضلة سودانية - دولية

يرى مراقبون أن تصنيف الحركة الإسلامية كمنظمة إرهابية لن يكون مجرد إجراء أمني، بل خطوة محورية لإعادة هيكلة المشهد السياسي والأمني في السودان، وقطع الطريق على أي محاولات لإعادة تدوير النظام القديم.

لكن تنفيذ هذا التصنيف يتطلب إجماعًا سياسيًا داخليًا، ودعمًا إقليميًا ودوليًا فعّالًا، إلى جانب آليات صارمة لتفكيك شبكات التمويل والدعاية التي لا تزال تعمل، سواء في الداخل أو عبر منابر خارجية مثل تركيا وقطر.

أهمية ومفهوم المعرفة

عثمان يوسف خليل

ملخص

يعتبر المقال أن المعرفة هي حجر الأساس للتقدّم الفردي والمجتمعي، فهي لا تُوسّع آفاق الإنسان فحسب، بل تعزّز قدرته على التفكير النقدي وتمكّنه من فهم الواقع وتغييره نحو الأفضل، كما تُعدّ جسرًا يربط الماضي بالحاضر، حيث تُنقل تجارب الأجيال السابقة إلى اللاحقة لتكون مصدر تعلّم وإلهام.

يطرح أمثلة واقعية على حب القراءة مثل

تجربة الضابط الأمريكي في الحرب العالمية الثانية توضح أهمية استغلال الوقت الضائع للقراءة، فقد حوّل لحظات الانتظار إلى فرص معرفية، مما يدل على:

ويذكر أن القراءة الفعّالة تحتاج ظروفًا مناسبة مثل: تناول وجبة خفيفة قبل القراءة لتجنّب الخمول أو الجوع، وتفادي الإرهاق الجسدي والتوتر الذهني قبل البدء، والابتعاد عن الضوضاء أو المقاطعات.

يخلص المقال إلى أن القراءة ليست رفاهية، بل ضرورة عقلية ونفسية، مع الإرادة والتنظيم، يستطيع أي شخص قراءة ما يعادل 20 كتابًا سنويًا بقراءة 15 دقيقة فقط يوميًا. وهي لا تنمّي العقل فحسب، بل تُثري الروح، وتُعد ميراثًا خالدًا كما قال هنري ديفيد ثورو: «الكتب ثروة مخبوءة، وميراث الأجيال والشعوب.»

يقولون إن المعرفة هي أساس التقدم الفردي والمجتمعي، فهي تُوسع آفاق الإنسان، وتُعزز قدرته على التفكير النقدي، وتمنحه الأدوات لفهم العالم وتحسين ظروف حياته. كما أنها تُعتبر جسرًا بين الماضي والحاضر، حيث تُحفظ تجارب الأجيال السابقة في الكتب لتصبح مصدر إلهام وتعلّم للأجيال اللاحقة.

أمثلة على الإقبال على القراءة:

قصة الضابط الأمريكي خلال الحرب العالمية الثانية تُظهر كيف يمكن استغلال اللحظات الضائعة في القراءة، مما يُتراكم ليكون ثروة معرفية هائلة. فبدلًا من إضاعة الوقت في الانتظار أو الأحاديث غير المفيدة، حوّل هذا الضابط كل دقيقة فراغ إلى فرصة للتعلّم. وهذا يدل على أن:

- القراءة عادة يمكن تنميتها، حتى في أصعب الظروف.
- الوقت الضائع كنزٌ مهدر إذا لم يُستغل في القراءة.
- الإرادة هي العامل الحاسم، فبوجود الرغبة، يصبح من السهل إيجاد وقت للقراءة.

نصائح عملية لتعزيز عادة القراءة:

1. اجعل الكتب في متناول يدك في كل مكان: في الجيب، بجانب السرير، في الحمام، أو حتى في غرفة الطعام.
2. استغل فترات الانتظار القصيرة (كالوقوف في الطابور، انتظار المواصلات، زيارة الطبيب).
3. تجنب المشتتات مثل الأحاديث الجانبية غير المفيدة أثناء التنقل.

كيف تقرأ بشكل فعّال؟

كما ذكر الكاتب، فإن القراءة تحتاج إلى ظروف مثالية لتحقيق أقصى استفادة، ومن أهم العوامل:

العادات السيئة التي تُعيق القراءة:

- المعدة الخالية أو الممتلئة جدًا: الأفضل تناول وجبة خفيفة (مثل الفاكهة) قبل القراءة.
- الإرهاق الجسدي: القراءة تتطلب تركيزًا يشبه الطاقة المبذولة في الرياضة الخفيفة، لذا يُفضل المشي قليلًا لتنشيط الدورة الدموية قبل البدء.
- التوتر أو القلق: يحتاج العقل إلى الهدوء للاستيعاب، لذا يُفضل حل المشكلات المسببة للقلق قبل القراءة.
- الضوضاء أو المقاطعات: البيئة الهادئة ضرورية، لكن المبالغة في توفير الراحة (مثل قصة السيدة الثرية) قد تؤدي إلى الخمول!

العادات الجيدة للقراءة المُثمرة:

- الجلوس بوضعية صحيحة: ظهر مستقيم، كتاب على بُعد 40 سم، وحافته العليا بمستوى العينين.
- إضاءة مناسبة: الضوء يجب أن يأتي من الخلف باتجاه الكتف (اليسار لليمينيين والعكس).
- تهوية جيدة ودرجة حرارة معتدلة (حوالي 20°م) لضمان تركيز أفضل.
- تنويع الكتب المتاحة لتجنب الملل، والانتقال بينها حسب الحالة المزاجية.

الخلاصة:

القراءة ليست ترفًا، بل ضرورة لتنمية العقل والروح. والمفتاح هو الإرادة والتنظيم، فحتى المشغولون يمكنهم قراءة 20 كتابًا سنويًا لو استغلوا 15 دقيقة يوميًا. كما أن القراءة الفعّالة تتطلب وعيًا بالعوامل المحيطة (الجسدية، النفسية، البيئية) لتحقيق المتعة والفائدة معًا.

(الكتب ثروة مخبوءة، وميراث الأجيال والشعوب - هنري ديفيد ثورو).

التحديات التي تواجه السودان في حال عدم العودة إلى منبر التفاوض

حاتم أيوب

ملخص

يواجه السودان تحديات خطيرة في حال عدم العودة إلى طاولة التفاوض، تتمثل في تصاعد وتيرة الحرب،و توسع العمليات العسكرية، واستخدام أسلحة ومنظومات جديدة، وتدهور الوضع الإنساني بشكل خطير، وانتشر العنف والكراهية وسط المدنيين.

كما أن وجود سلطتين متنازعتين، إحداهما في بورتسودان، يطيل أمد الحرب ويعيق فرص التفاوض، مع سعي كل طرف لتعزيز شرعيته الإقليمية والدولية وبناء هياكل حكم موازية.

رغم دعوات المدنيين وتحالفاتهم لوقف الحرب منذ بدايتها في 2023، تستمر الأطراف المتحاربة في تجاهل هذه الدعوات، مما يعمق الأزمة ويؤخر الوصول إلى سلام عادل.

يخلص المقال إلى أن استمرار الحرب وغياب التفاوض سيقود السودان إلى مزيد من الانقسام والمعاناة، ولن يخرج من أزمته إلا بالعودة إلى الحوار الشامل الذي يعبر عن تطلعات المدنيين بوطن موحد وعادل.

تتسارع مجهودات المجتمع الدولي نحو حسم الصراع في السودان والعودة إلى التفاوض لإيقاف الحرب، وذلك لعدد من الأسباب الجيو سياسية والإنسانية المتردية، في ظل تصاعد خطاب أطراف الحرب ورغبتهم في اتساع رقعته، في الشمال من قبل الدعم السريع، والتوسع في الغرب من قبل الجيش وحلفائه، وزيادة وتيرة الحرب وإدخال منظومات جديدة في القتال هو ما يجعل الوضع الإنساني في تحدٍ جديد، تفشي الأمراض الناتجة عن استخدام المواد السامة، إذ بذلك اكتمل تسمم الوضع برمته وتمدد خطاب العنف والكراهية والزج بالمدنيين في الحرب، وإجبارهم على أن يكونوا طرفًا فيها وذلك بعدد من الأسماء البراقة، وتجميل الموت والانتهاكات بمبررات لا تمد للإنسانية بصلة.

إن أول التحديات الإستراتيجية لمستقبل السودان هما السلطتان، الأولى الموجودة أصلًا، والأخرى الموازية للسلطة القائمة في بور سودان، كما يجري نسجها الآن لتطول فترة الحرب لأن تصبح من أولويات السلطة الجديدة، ليس التفاوض كما ترغب، هي تعمل من أجل تعزيز سلطتها ونفوذها لاكساب شرعية إقليمية ومحلية أولًا ثم بناء هيكلها لأن تنشئ علاقات دولية جديدة ونظام حكم فيدرالي، يرسخ ما يجعل التحدي تحديات تجبر أي توليفة سياسية جديدة موحدة يصعب أن كانت على طاولة التفاوض، ويمدد من تباعد الوصول إلى سلام في الوطن الموحد كما يتمنى السودانيين والسودانيات المدنيين الذين يعبر عنهم صوت تحالفاتهم المدنية التي ترفض الحرب وتدعي أطرافها للتفاوض منذ بدايتها في 2023، فإن التحديات التي تواجه السودان في مرحلته الحالية يجب أن تراعى من قبل أطراف الحرب المعلنين والطرف الخفي الذي يدير المشهد ويزيد من التحديات في مغامرة أخرى نحو السيطرة على السلطة بعد رفضهم من قبل السودانيين في 2018م.

عزفهم لسمفونيات العرق والجهوية التي وضعت من قبلهم بشكل إستراتيجي منذ وصولهم للسلطة في 1989م. استغلال بساطة السودانيين التوغل في الخطاب الشعبوي السلبي والسيطرة على الواجهات الإعلامية واستخدام نفوذهم الإقليمي يدخل السودان نحو تحديات دولتين بدلًا عن سلطتين في السودان، لأن الواقع المتعنت من قبل الجماعة ومحاولات شيطنة الجميع بما فيهم القوة الرافض للحرب مفاده إنهاء خصومهم أو تأسيس حكومة (رشيقة)، كما ظهر المصطلح منذ منتصف حكمهم في السودان، لذلك التحدي اليوم ليس من قبل أطراف الحرب العلنيين بل هو الطرف الخفي الذي أصبح سلوكه ظاهرًا في الحرب، هو من يملك تصورات وبدائل من أجل البقاء في السلطة، هو التحدي الإستراتيجي لإفشال أي عودة إلى منبر التفاوض لوقف إطلاق النار والتمهيد للسلام المرتجى من قبل السودانيين والسودانيات في وطن موحد وعادل، فوق كل الجراحات والماضي الأليم، لا مفر منه في نهاية المطاف وإن طالت المدة وكثرت الحجج الواهية وتسويق الوهم الذي يجافي الواقع والمنطق.

نعود...

موسم الفقد.. مشروع الجزيرة يئن تحت نيران الحرب

ملخص

أثّرت الحرب الدائرة في السودان بشكل بالغ على مشروع الجزيرة، أكبر المشاريع الزراعية في البلاد، مما أدى إلى خروج أكثر من نصف مساحته عن الإنتاج، وتسببت الحرب في دمار واسع للبنية التحتية الزراعية، ونهب الآليات والمعدات، وتدهور منظومة الري، ما جعل آلاف الأفدنة غير صالحة للزراعة خلال الموسم الصيفي الحالي.

يعمل في القطاع الزراعي نحو 80% من القوى العاملة، وشهد هذا القطاع دمارًا يُقدّر بنحو 65%، وتراجعت فيه الإمدادات الأساسية مثل الوقود والبذور والأسمدة،كما نزح عدد كبير من المزارعين، وتعطلت سلاسل الإمداد، ما أدى إلى فقدان موسمين زراعيين متتاليين.

انعكس هذا الدمار على الاقتصاد الوطني، حيث يعتمد السودان بنسبة كبيرة على الزراعة والرعي، كما حذر تقرير دولي من تفشي المجاعة في عدة مناطق بالسودان، بما فيها الجزيرة، بسبب تدهور الأمن الغذائي.

يؤكد الخبراء أن استعادة القطاع الزراعي تتطلب دعمًا دوليًا عاجلًا، واستثمارات كبيرة لإعادة تأهيل البنية التحتية الزراعية، وتحفيز الإنتاج المحلي لتأمين الأمن الغذائي وإنعاش الاقتصاد السوداني.

وقائع

- 80% من القوة العاملة في السودان تعمل في الزراعة والرعي.
- 32.7% هي مساهمة القطاع الزراعي والرعوي في الناتج المحلي الإجمالي.
- 55% من مساحة مشروع الجزيرة خرجت عن الإنتاج في الموسم الزراعي السابق.
- 65% نسبة الدمار الذي لحق بالقطاع الزراعي.
- 10.7 مليون عدد النازحين في السودان بسبب الحرب.
- 10+ مليار دولار تقديرات خسائر القطاع الزراعي خلال عامين من الحرب (منذ أبريل 2023).
- 40 مليون فدان هي المساحة المزروعة هذا العام وفق وزارة الزراعة.
- 46% مساهمة قطاع الخدمات في الاقتصاد السوداني.
- 33% مساهمة القطاع الزراعي.
- 21% مساهمة القطاع الصناعي.
- 17 ألف مورد وراثي كان يحتويها بنك الجينات المدمر في مدني.
- 5 مناطق جديدة طاولتها المجاعة في دارفور وجنوب كردفان.
- 17 منطقة أخرى مهددة بالمجاعة (بما في ذلك مناطق في الجزيرة والخرطوم).

أفق جديد

ألقت الحرب في السودان بظلالها السالبة على مشروع الجزيرة، الذي يُعد أكبر مساحة زراعية مروية في البلاد، مما أدى إلى ارتدادات اقتصادية خطيرة أثرت سلبًا على الإنتاج والاقتصاد القومي.

وتشير التقديرات إلى أن نحو 80% من القوة العاملة في السودان تنشط في قطاعي الزراعة والرعي، اللذين يسهمان بنسبة 32.7% من الناتج المحلي الإجمالي.

وخلال الموسم الصيفي الحالي، من المتوقع أن تخرج آلاف الأفدنة من دائرة الإنتاج في مشروع الجزيرة، نتيجة لعدم تحضير الأراضي وعدم تنظيف قنوات الري.

وصرّح وزير الزراعة والغابات، أبو بكر عمر البشرى، أن عمليات حصر الخسائر في المشروع ما تزال مستمرة نظرًا لضخامتها. وأوضح، في تصريحات إعلامية تابعتها «أفق جديد»، أن 55% من مساحة المشروع خرجت عن دائرة الإنتاج خلال الموسم الزراعي السابق بسبب احتلال قوات الدعم السريع للمنطقة.

ووفقا للخبير الاقتصادي هيثم محمد فتحي، فإن الاقتصاد السوداني يعتمد بنسبة 46% على قطاع الخدمات، و33% على القطاع الزراعي، و21% على القطاع الصناعي.

وقال فتحي لـ«أفق جديد»: «القطاع الزراعي، الذي يعمل فيه 80% من القوى العاملة، تعرض لتدمير يقدر بنحو 65%، وقد نزح المزارعون، وتعطلت سلاسل الإمداد، وتراجعت المدخلات من الوقود والبذور والأسمدة، ما أدى إلى فقدان البلاد موسمين زراعيين، فيما يواجه الموسم المقبل تحديات كبيرة».

وأضاف: «خرجت ولايات ومناطق شاسعة من دائرة الاقتصاد والإنتاج، خاصة تلك التي تضم موارد إستراتيجية كالبترول، وصادرات الماشية، واللحوم، والفول السوداني، والصمغ العربي، والذهب، وكانت هذه المنتجات تدر دخلًا كبيرًا تعتمد عليه الدولة».

يقول المزارع عبد الباسط يوسف (مكتب 66 الهشابة) إن قنوات الري مغطاة بالحشائش والطمي بسبب الإهمال الطويل، مما يهدد بفشل الموسم الصيفي.

وأوضح لـ«أفق جديد» أن المزارعين لا يستطيعون تنظيف قنوات الري الكبيرة والصغيرة بسبب نقص المال، مضيفًا: «رغم غلاء الوقود، يمكننا تحضير أراضينا، لكن تنظيف قنوات الري الكبيرة مسؤولية الحكومة».

من جانبه، أشار المزارع عبد الفتاح التهامي (مكتب معتوق) إلى أن الحرب أثرت سلبًا على المشروع، مؤكدًا أن الوضع متدهور ويحتاج إلى تدخل حكومي عاجل لإنقاذ الموسم الزراعي.

أما المزارع عبد الكريم يوسف (مكتب النصيح – امتداد المناقل) فقال إن الحرب أثرت بعمق على

القطاع الزراعي.

وأضاف في حديثه لـ«أفق جديد» أن «مليشيا الدعم السريع» اعتدت على المدخلات الزراعية في مخازن المشاريع، من تقاوى ووقود وأسمدة ومبيدات، كما نهبت الآليات الزراعية والجرارات من المزارعين.

وذكر محافظ مشروع الجزيرة، إبراهيم مصطفى، أن المشروع يواجه مشكلات حادة في الري بسبب الحشائش والطمي.

وقال في تصريحات إعلامية تابعتها «أفق جديد» إن قنوات الري تحتاج إلى صيانة عاجلة، مؤكدًا أن إدارة المشروع تعمل بالتنسيق مع وزارة الري لتوفير الإمكانيات اللازمة لإصلاح منظومة الري.

وقدرت وزارة الزراعة والغابات السودانية خسائر القطاع الزراعي خلال عامي الحرب، التي اندلعت في أبريل 2023، بأكثر من 10 مليارات دولار، مشيرة إلى النهب والتدمير الواسع للأصول والبُنى التحتية الزراعية ومحطات البحوث.

وأوردت الوزارة في تقرير مفصل أن الحرب أدت إلى تدمير ونهب المعدات الميكانيكية والحركية، وتخريب كامل لمحطات البحوث الزراعية الحيوية.

وأشارت إلى أن المساحات المزروعة هذا العام ارتفعت إلى 40 مليون فدان، وهو ما يقلل من احتمالات المجاعة، بحسب تقارير دولية، لكنها لم تتطرق إلى التحديات التي واجهها المزارعون هذا الموسم.

وكان السودان قد علق عضويته في نظام المرصد العالمي للجوع قبل صدور تقرير أشار إلى تفشي المجاعة في البلاد، حيث رصد خمس مناطق جديدة في دارفور وجنوب كردفان، إلى جانب 17 منطقة أخرى مهددة، بما فيها مناطق في الجزيرة والخرطوم.

وكشف التقرير عن تدمير وحدة الموارد الوراثية التابعة لهيئة البحوث بمدني، التي تضم بنك الجينات الرئيسي الذي يحتوي على أكثر من 17 ألف مورد وراثي، إضافة إلى المعامل البحثية، كما شمل التدمير القطاعين الغابي والبستاني، والبُنى التحتية مثل المخازن والصوامع والمصانع.

وأشار التقرير إلى نهب معظم الآليات الزراعية ونقلها إلى دول الجوار، وفقدان المنتجين في مناطق الحرب لمحاصيلهم ومعداتهم الزراعية بالكامل، مما أدى إلى ارتفاع نسبة الفقر في تلك المناطق التي يعتمد معظم سكانها على الزراعة والرعي.

وأكد التقرير أن القطاع الزراعي فقد مقوماته الأساسية لدعم الاقتصاد السوداني، وقدرت قيمة الخسائر الإجمالية بأكثر من 10 مليارات دولار. وشملت المشاريع المتضررة: مشروع الجزيرة، وهيئة السوكي الزراعية، وهيئة الرهد، ومؤسسة حلفا الزراعية.

وقال الخبير الاقتصادي هيثم فتحي إن السودان، حكومة وشعبًا، بحاجة إلى دعم مادي طارئ لتلبية جزء من الاحتياجات الأساسية المتزايدة، إضافة إلى تطوير القطاع الزراعي وتحفيز الإنتاج المحلي.

وأضاف، أن الحرب مثّلت عبئًا هائلًا على الاقتصاد، حيث دمرت البنية التحتية، ورفعت معدلات البطالة، وفاقمت أزمة الأمن الغذائي.

وذكر أن الضرر الكبير الذي لحق بالقطاع الزراعي أثر على إنتاج المحاصيل الأساسية كالذرة والقمح، والصادرات مثل الحبوب الزيتية، والقطن، والصمغ العربي، والثروة الحيوانية.

ولفت إلى أن الحرب دمرت الأراضي الزراعية في مناطق واسعة من الخرطوم وولايات دارفور وسنار والجزيرة وكردفان والنيلين الأزرق والأبيض، وأعاقت البنية التحتية للري في مشروع الجزيرة وغيره، فضلًا عن نزوح المزارعين من المناطق المتأثرة بالنزاع، مما أدى إلى انخفاض حاد في الإنتاج.

وختم فتحي بقوله إن «استعادة النمو الاقتصادي، وعودة القطاع الزراعي خاصة، تتطلب جهودًا كبيرة لإعادة الإعمار، وتعزيز الاستثمارات، ودعم المزارعين».

لقد دمرت الحرب سبل عيش الملايين من السودانيين، وعلى رأسهم العاملون في الزراعة والرعي، مما أسهم في اتساع رقعة الفقر والمجاعة. وتتصاعد الدعوات الأممية والدولية لوقف الحرب، في محاولة لتفادي كارثة إنسانية بدأت فعليًا تحصد أرواح الأبرياء بسبب الجوع ونقص الغذاء.

داخل انفصال ترامب وماسك

حاول الرئيس أن يوفر لصاحب المليارات مخرجًا كريمًا، لكن مساعيه باءت بالفشل

ملخص

شهدت العلاقة بين الرئيس الأمريكي دونالد ترامب والملياردير إيلون ماسك تحوّلًا جذريًا من تحالف وثيق إلى خصومة علنية. في البداية، نسج الاثنان علاقة قائمة على المصلحة السياسية والدفء الشخصي، حتى إن ماسك قضى بعض الليالي في البيت الأبيض، وأصبحت أسرته مقربة من الدائرة الضيقة لترامب. لكن مع مرور الوقت، بدأت الخلافات تتصاعد، لا سيما بسبب تضارب الآراء حول السياسات الاقتصادية وتضاؤل تأثير ماسك داخل الإدارة.

بدأ التوتر بالظهور عندما رفض ترامب اقتراح ماسك بالبقاء في البيت الأبيض، ورُفض ترشيح حليف له لرئاسة ناسا. وبلغ الخلاف ذروته عندما هاجم ماسك مشروع قانون الإنفاق الذي وقّع عليه ترامب، ما أثار سخط الرئيس. اشتبك الاثنان علنًا عبر منصتي «تروث سوشيال» و«إكس»، حيث وصف ترامب ماسك بـ«المجنون»، بينما ردّ ماسك باتهامات خطيرة، وصلت حد دعوته لعزل ترامب.

في الكواليس، حاول مساعدو ترامب إخراج ماسك من المشهد بشكل يحفظ ماء الوجه، إلا أن التصعيد الإعلامي أحبط تلك المساعي. أدت خلافات ماسك مع المسؤولين، واستياء ترامب من تصريحاته وسلوكياته، إلى إنهاء علاقتهما. ومع أن ماسك دعم حملة ترامب بتمويل كبير، إلا أن الأزمة السياسية أضرت بشركاته، خاصة تسلا، التي شهدت تراجعًا حادًا في قيمتها السوقية.

انقسم الجمهوريون بين الولاء لترامب ودعم ماسك الذي ساعد ماليًا في فوزهم الانتخابي. ومع ذلك، بدا أن الحزب اختار الوقوف خلف الرئيس. وبينما خفت حدة الاشتباك العلني، أصبح من الواضح أن ماسك خسر موقعه السياسي والنفوذ الذي اكتسبه، على الرغم من محاولاته التهدئة وتجنّب خسائر أكبر تتعلق بعقود حكومية بمليارات الدولارات.

6 يونيو 2025
واشنطن - ذا اتلانتيك - بقلم جوناثان ليمير، وأشلي باركر، ومايكل شيرير، وراسل بيرمان

للمرة الأولى، حاول الرئيس دونالد ترامب أن يكون الشخص الناضج في الغرفة.

ترامب وإيلون ماسك، ملياردير ان يتمتعان بـ أنا متضخمة ومزاج قابل للاشتعال، أقاما صداقة غير متوقعة على مدار العام الماضي، صداقة مبنية على القرب والمصلحة السياسية، ونعم؛ لمسة من الدفء الحقيقي. لقد توترت العلاقات بين الرئيس وأكبر محسن إليه إلى حد ما في الأسابيع الأخيرة، حيث بدأ ترامب يشعر بأن ماسك قد تجاوز فترة ترحيبه في الجناح الغربي. وكان ماسك قد اقترح بشكل خاص أنه يمكنه البقاء في البيت الأبيض، وهو العرض الذي رفضه ترامب بلطف، كما أخبرنا شخصان مطلعان على الوضع. (لقد تحدثا، مثل الآخرين الذين تحدثنا معهم من أجل هذه القصة، بشكل مجهول من أجل مشاركة تفاصيل صريحة حول عداء حساس). ولكن ذلك لم يمنع أن يحصل ماسك على وداع كريم يوم الجمعة الماضي – ومنحه مفتاح ذهبي كبير، وإن كان احتفاليًا - بهدف إبقاء قطب التكنولوجيا المتقلب صديقًا أكثر من عدو.

لم يدم السلام حتى أسبوعًا واحدًا

يوم الثلاثاء، هاجم ماسك مشروع قانون الإنفاق الجمهوري، الذي يُناقش في مجلس الشيوخ، واصفًا التشريع الذي يحمل توقيع ترامب بأنه «عمل مقزز».

ورغم محاولة البيت الأبيض التقليل من شأن أي اختلافات، لم يستطع ماسك التخلي عن مظالمه - استبعاد الإعفاءات الضريبية للسيارات الكهربائية من مشروع القانون، ورفض ترامب اختيار ماسك لرئاسة وكالة ناسا .

بالأمس، هاجم أغنى رجل في العالم أقوى رجاله. هاجم كلٌّ منهما الآخر من خلال منصته الاجتماعية، مما دفع المشاهدين إلى التأرجح بين «تروث سوشيال» و«إكس». وصف ترامب مساعده السابق بأنه «مجنون»، بينما ذهب ماسك إلى أبعد من ذلك، مصعّدًا الخلاف بشكل كبير بالدعوة إلى عزل ترامب، مشيرًا إلى أن الرئيس كان جزءًا من شبكة جيفري إبستين سيئة السمعة للإتجار بالجنس، وربما - وهو الأسوأ في نظر ترامب - نسب الفضل لنفسه في انتخاب الرئيس في نوفمبر .

ليوم واحد، أعاد ماسك مجد «إكس». لكن المشهد بدا وكأنه قد خفت حدته اليوم، إذ أظهر ترامب - على الأقل وفقًا لمعاييره - بعض ضبط النفس. أصرّ الرئيس على أنه لم يكن يفكر في ماسك، وأنه أراد فقط إقرار مشروع قانون المصالحة الذي كان محور الخلاف. في غضون ذلك، لدى ماسك ما يخسره أكثر بكثير: صعوده في حركة «لنجعل أمريكا عظيمة مجددًا»، وثروته الشخصية، وعقود حكومية بمليارات الدولارات مُنحت لشركاته.

ستيفن بانون، مستشار ترامب المؤثر، الذي لطالما انتقد ماسك، صرّح بأن هجمات ملياردير التكنولوجيا على ترامب شخصية للغاية، ولن يغفرها له جمهور

«لنجعل أمريكا عظيمة مرة أخرى». وقال لنا بانون: «المعجبون المتحمسون فقط هم من سيدعمونه - إنه رجل بلا وطن».

كان ترامب وماسك لا ينفصلان خلال فترة انتقال السلطة، وفي الأشهر الأولى التي تلت التنصيب. في بعض الأحيان، كان ماسك يبيت في مقر إقامته بالبيت الأبيض، ويروي للصحفيين قصصًا عن تناول آيس كريم هاجن داز (بنكهة الكراميل) في وقت متأخر من الليل في مطبخ البيت الأبيض. وتوطدت علاقته بمستشار ترامب القوي، ستيفن ميلر، وزوجته كاتي، التي انضمت إلى الإدارة كموظفة حكومية خاصة إلى جانب ماسك؛ وتواصل الثلاثي اجتماعيًا خارج أوقات العمل. (ألغى ماسك منذ ذلك الحين متابعة ستيفن ميلر على حساب إكس). أصبح ابن ماسك، إكس، البالغ من العمر خمس سنوات، زائرًا متكررًا للمكتب البيضاوي ومنتجع مار إيه لاغو، وكان أحيانًا يتجول بين طاولات مكتب ترامب الخاص.

لكن الاحتكاكات تصاعدت مع مرور الوقت: مشادة كلامية في الجناح الغربي بين ماسك ووزير الخزانة سكوت بيسنت، واجتماع وزاري ساخن حول تخفيضات الوظائف، واشتباكات مع كبار موظفي البيت الأبيض. غضب ترامب من ماسك الذي أساء الحديث عن خطته للتعريفات الجمركية أمام الرؤساء التنفيذيين، وثار غضبه بشكل خاص عندما ذكرت صحيفة نيويورك تايمز في مارس أن ماسك كان من المقرر أن يتلقى إحاطة سرية في البنتاغون بشأن الصين؛ بدأ الرئيس يخبر المقربين منه بهدوء الشهر الماضي أنه بدأ يسأم من رئيس شركة تسلا. أثارت التخفيضات التي فرضتها وزارة كفاءة الحكومة التي يرأسها ماسك - التي يرمز إليها بصورة لماسك وهو يحمل منشارًا مذهبًا في مؤتمر العمل السياسي المحافظ - غضب حتى بعض الجمهوريين، الذين اعتمدوا على الخدمات الحكومية التي كانت وزارة كفاءة الحكومة تُقلصها. أخبرنا مستشاران أن ترامب صدق في البداية ادعاء ماسك بأن الوزارة ستُجري تخفيضات بقيمة تريليوني دولار. لكن الوفورات المحتملة تقلصت مع تزايد الفوضى، وأصيب ترامب بخيبة أمل.

قال لنا بانون: «بدأ ترامب مفتونًا به، ثم تلاشى عندما اتضح أن تخفيضات تريليون دولار في ميزانية وزارة الدفاع الأمريكية كانت هراءً». «قال ترامب: حسنًا «.

انتهت فترة ولاية ماسك لمدة 130 يومًا كموظف حكومي خاص في أواخر الشهر الماضي. وعلى الرغم من تزايد خيبة أمله في واشنطن، فقد اقترح على البيت الأبيض أنه يريد البقاء، كما أخبرنا المستشاران. رفض ترامب. لم يستجب ممثل ماسك لطلبات التعليق. قال لنا أحد المستشارين: «لقد احتمل ترامب، مثلما تعلمون، الرجل لفترة كافية، ولم يكن غاضبًا، ولم يستخدم معه مثلاً عبارة ك «اذهب إلى الجحيم». «لقد كان هادئًا، وبدا وكأنه يقول: لقد حان الوقت لقلب الصفحة «.

وفر البيت الأبيض لماسك سبيلًا كريمًا للخروج، إذ وضع المساعدون خطة تسمح له بمغادرة الفريق بشروط جيدة. غالبًا ما وجدت رئيسة موظفي البيت الأبيض، سوزي وايلز، نفسها في وضع لا تحسد عليه في محاولة إدارة ماسك - وهو رجل وصفه ترامب بشكل خاص بأنه جزء عبقري وجزء طفل. ولكن في الساعات التي سبقت رحيله، تعرض ماسك لخيبة أمل بسبب وظيفة حكومية كانت مهمة جدًا لشركة سبيس إكس. كان ترامب قد أعلن عن ترشيح جاريد إسحاقمان، رائد أعمال في مجال الطيران وحليف لماسك، لمنصب مدير ناسا في أوائل ديسمبر. لكن إسحاقمان واجه معارضة في الكونغرس، وأدى تحديد موعد تصويت تثبيته إلى تفاقم هذه المسألة الأسبوع الماضي. بعد استماعه إلى شكاوى أعضاء مجلس الشيوخ، طلب ترامب من سيرجيو غور، مدير شؤون الموظفين الذي سبق أن اختلف مع ماسك، تقديم ملفات فحص إسحاقمان. وأبلغنا مسؤول في البيت الأبيض أن البيت الأبيض لم يكن راضيًا عن تبرعات المرشح السابقة للديمقراطيين، فتم سحب ترشيحه .

في الوقت نفسه، انتقد ماسك مشروع قانون ترامب «الكبير والجميل» الذي جسّد كامل الأجندة التشريعية للحزب الجمهوري. ضغط سرًا على ترامب وويلز ورئيس مجلس النواب مايك جونسون لإدراج إعفاء ضريبي على السيارات الكهربائية، ثم انتقد القانون علنًا عندما لم يفعلوا ذلك، ونشر يوم الثلاثاء على حسابه على «إكس»، الذي يتابعه 220 مليون شخص، قائلاً: «عار على من صوّتوا له: أنتم تعلمون أنكم أخطأتم».

أجبر الانقسام الجمهوريين في الكونغرس على الاختيار بين رئيس يطالب بولائهم، ومليارديرساعد في تمويل انتصارهم العام الماضي (الذي يمكنه تمويل حملات خصومهم، إذا اختار ذلك). سارع البعض إلى إعلان حيادهم. «لقد تعلمت منذ زمن طويل عندما كنت أكافح للبقاء بعيدًا عن معارك الآخرين»، نشر السيناتور ماركوين مولين من أوكلاهوما، وهو حليف لترامب، أمس على «إكس» (كان مولين مصارعًا سابقًا، وكان لديه مسيرة احترافية قصيرة في فنون القتال المختلطة). اتخذ جمهوريون آخرون موقف طفل يتوسل إلى والديه المتحاربين للتوافق من أجل الأسرة. بدأت النائبة بيث فان دوين منشورًا على «إكس»، «لدينا أفضل فرصة لإنقاذ أمريكا وإنقاذ العالم وتحقيق

الرخاء الدائم». ثم أسقطت المجاملة: «نحن أقوى معًا!! أوقفوا إطلاق النار من أجل الله!»

بالنسبة لقادة الحزب الجمهوري، يبدو الخيار سهلاً: فقد تمسكوا بترامب، ودافعوا بشراسة عن مشروع القانون الذي كتبوه نيابةً عنه، ويسارعون إلى إقراره قبل الموعد النهائي الذي فرضوه على أنفسهم في الرابع من يوليو. بعد أن نسب ماسك الفضل لنفسه في أغلبية الحزب في الكونغرس ضمن حملته الانتخابية اللاذعة أمس، صرّح جونسون للصحفيين بأن المجد ليس لماسك، بل للرئيس.

استغل بعض المحافظين في مجلس النواب شكاوى ماسك بشأن طبيعة مشروع القانون المُسرّعة لعجز الموازنة، وأشاروا إلى أنهم قد يعيدون النظر في دعمهم إذا لم يُحسّن مجلس الشيوخ التشريع. وصرح لنا إستراتيجي جمهوري، طلب عدم الكشف عن هويته، قائلاً: «لقد ارتكب أكبر خطأ في واشنطن. لقد قال الحقيقة. إنه ليس مُخطئًا، حتى لو كان مُزعجًا».

لكن ربما يكون ماسك قد بالغ في تحويل تركيزه من السياسة إلى الهجمات الشخصية على الرئيس. وصرح زعيم الأغلبية في مجلس النواب، ستيف سكالايز، للصحفيين، وفقًا لشبكة «إن بي سي نيوز»: «لم يُحرك أي تصويت» .

ربما أدرك ماسك أنه مقدر له أن يخسر معركة بدأها، فبدا أنه هدأ في وقت متأخر من أمس، مستشهدًا بمنشورات على وسائل التواصل الاجتماعي حول وقف القتال، قائلاً إنه لن ينفذ تهديده بإيقاف تشغيل مركبات الفضاء دراغون التابعة لسبيس إكس، التي تُستخدم لنقل رواد فضاء ناسا، والإمدادات من وإلى محطة الفضاء الدولية. قد يكون لديه 38 مليار سبب للسعي إلى الانفراج: هذا هو عدد الدولارات التي يُعتقد أن شركاته تتلقاها من العقود الحكومية، وهي صفقات يمكن لرئيس انتقامي إلغاؤها. أنفق ماسك ما يقرب من 300 مليون دولار لدعم ترامب والجمهوريين الآخرين في الانتخابات الرئاسية لعام 2024، لكن انخفاض مبيعات تسلا في جميع أنحاء العالم - ويرجع ذلك، إلى حد كبير، إلى الغضب من تحالفه مع ترامب - يُقدر أنه كلفه أكثر من 100 مليار دولار منذ توليه منصبه الحكومي. كما انخفض سهم تسلا بنسبة 14 في المائة في يوم معركة ماسك مع ترامب.

حتى وقت مبكر من عصر اليوم «الجمعة الماضية»، لم يُصدر ترامب أي تعليق جديد بشأن الخلاف. أجرى مقابلات قصيرة مع عدد من الصحفيين أصرّ فيها على أنه لا يُفكّر في ماسك، مع أنه وصف مساعده السابق بأنه «الرجل الذي فقد عقله» لشبكة ABC News .

تداول حلفاء ترامب بين الصحفيين مزاعم تعاطي ماسك للمخدرات، التي نشرتها صحيفة نيويورك تايمز مؤخرًا (قال لنا أحدهم: «أعتقد أن الكيتامين أفسد دماغه أخيرًا»)، وقد نفى ماسك تقرير التايمز). أعلن مساعدو البيت الأبيض، الذين تأثروا بشدة بتصريح ماسك، أن ترامب لا ينوي التحدث مع ماسك، وأن الرئيس يعتزم بيع أو التبرع بسيارة تيسلا التي اشتراها في مارس الماضي كتعبير عن دعمه لماسك. وعندما طُلب من السكرتيرة الصحفية للبيت الأبيض، كارولين ليفيت، التعليق على الانفصال، لم تذكر ماسك، بل قالت إن الإدارة «ستواصل مهمتها المهمة المتمثلة في الحد من الهدر والاحتيال وسوء الاستخدام من قِبَل حكومتنا الفيدرالية»، وأن «مشروع القانون الكبير والجميل ضروري لتحقيق هذه المهمة».

عادةً ما ينشر ماسك حوالي 100 منشور يوميًا. لكن حتى عصر اليوم «الجمعة»، لم ينشر سوى عدد قليل منها، جميعها ترويجات لأعماله التجارية المتنوعة. لم يكن أيٌّ منها عن ترامب .

جوناثان ليمير كاتب مساهم في مجلة ذا أتلانتيك. يعمل حاليًا كمقدم مشارك لبرنامج «مورنينغ جو» على قناة إم إس إن بي سي، وكان سابقًا رئيس مكتب مجلة بوليتيكو في البيت الأبيض .

آشلي باركر كاتبة في مجلة ذا أتلانتيك. حائزة على جائزة بوليتزر ثلاث مرات، عملت لمدة ثماني سنوات في صحيفة واشنطن بوست، حيث غطت السنوات الأربع الأولى من رئاسة دونالد ترامب، وشغلت منصب رئيسة مكتب البيت الأبيض خلال أول عامين من ولاية الرئيس جو بايدن، وغطت الحملة الرئاسية لعام 2024 بصفتها كبيرة المراسلين السياسيين الوطنيين. قبل ذلك، أمضت أكثر من عقد في صحيفة نيويورك تايمز، حيث غطت الحملتين الرئاسيتين لعامي 2012 - 2016، بالإضافة إلى الكونغرس. وهي أيضًا محللة سياسية في شبكتي NBC وMSNBC

مايكل شيرر كاتب في مجلة ذا أتلانتيك. عمل سابقًا مراسلًا سياسيًا وطنيًا لصحيفة واشنطن بوست، ومديرًا لمكتب مجلة تايم في واشنطن، ومراسلًا لمجلة صالون في واشنطن. بدأ مسيرته المهنية في صحيفة ديلي هامبشاير غازيت في نورثامبتون، ماساتشوستس .

راسل بيرمان كاتب في مجلة ذا أتلانتيك. منذ انضمامه إلى ذا أتلانتيك عام 2014، كتب راسل باستفاضة عن الكونغرس، والإصلاح السياسي، والتجارب السياسية في الولايات والمدن. سبق له تغطية أخبار مجلس النواب لصحيفة ذا هيل، وعمل مراسلًا في واشنطن لصحيفة نيويورك صن.

الذاكرة والحرب: استدعاء الماضي لتبرير عنف الحاضر في السودان؟

عصام عباس

ملخص

يتناول المقال كيفية توظيف الذاكرة الجماعية والتاريخ في الخطاب السوداني بطريقة مشوّهة تكرّس العنف والانقسام بدلاً من أن تكون وسيلة للفهم والمصالحة.فمنذ الاستقلال، تراكمت في الوعي الجمعي صور من الإقصاء والحروب الأهلية والانقلابات التي لم تُعالَج، وأصبحت تُستدعى لتبرير الصراع الراهن.

تستخدم أطراف النزاع السوداني الماضي لأغراض آنية؛ فالجيش يستدعي سردية «الوحدة»، بينما توظف قوات الدعم السريع خطاب «المظالم التاريخية»، أما المدنيون فتثقل ذاكرتهم خيانات المؤسسة العسكرية.

يلعب الإعلام دورًا محوريًا في أدلجة التاريخ وتوجيه الذاكرة الجمعية، من خلال انتقائية السرد وتضخيم روايات على حساب أخرى، مما يرسّخ الانقسام ويعيق المصالحة.

يدعو المقال إلى تأسيس ذاكرة وطنية عادلة تعترف بالجميع ولا تستثني أحدًا، تُبنى على الاعتراف والمساءلة والعدالة، بوصفها شرطًا لبناء دولة سودانية موحدة تتجاوز ماضيها المؤلم بدلًا من أن تبقى رهينة له.

المتتبع للصراع السوداني المتطاول يلحظ أن استدعاء الماضي بات سمة متكررة في خطابنا الجمعي، لكننا كثيرًا ما نمارسه بصورة مشوّهة. إذ لا نستحضره لنتعلم منه أو لنعيد النظر في المظالم التي ارتبطت به، بل لنوظفه كأداة تبريرية لاستدامة العنف والانقسام وتفكيك الهوية الوطنية. إن الماضي، الذي يفترض أن يكون مصدرًا للحكمة والإلهام وقاعدة لفهم الحاضر وصياغة مستقبل أفضل، تحوّل في واقعنا إلى سلاح سياسي تُخاض به معركة سرديات متشابكة، تختلط فيها المظالم بالمزايدات، والتاريخ بالتوظيف الإيديولوجي، فتضيع فرص التعلم والمصالحة.

التاريخ كمرآة مشوهة

منذ أن نال السودان استقلاله، تراكمت في الذاكرة الجمعية صور من الإقصاء، والعنف، والانقلابات، والحروب الأهلية التي مزقت الهوية الوطنية الواحدة إلى هويات متناحرة. هذا الإرث الثقيل الذي لم تتم معالجته بصورة جذرية، بقي خاملاً في الوعي العام، ترتفع وتنخفض وتيرته مع الأحداث، ومتى وجد البيئة المناسبة ازدهر ونما، وعوضًا أن يكون درسًا للتعلم تحول إلى ذريعة لتبرير الصراع. كلما طوينا صفحة صراع نبقي بعضًا من بذوره الخبيثة في دواخلنا ونحافظ عليها من خلال مرويات وسرديات موروثنا الاجتماعي.

كل طرف من أطراف النزاع يستدعي الماضي حسب حاجته الآنية: الجيش يتحدث عن «الوحدة» مستندًا إلى ذاكرة دولة مركزية يرى أنها مهددة بفعل الثورات في الأطراف. بينما توظف قوات الدعم السريع خطاب «المظالم التاريخية» لأقاليم الهامش، وتستدعي صورًا من التهميش والعنصرية لتبرير العنف الذي تمارسه اليوم. وبينهما، تقف ذاكرة المدنيين مثقلة بخيانة المؤسسة العسكرية المتكررة لحلم الشعب السوداني في بناء دولته المدنية، متأرجحة بين الأمل في ثورة ديسمبر والخوف من إعادة إنتاج الاستبداد.

صناعة العدو من وحي الماضي

تُستخدم الذاكرة أيضًا في صناعة العدو السياسي والاجتماعي. فالخطاب السياسي في السودان بات يعتمد على تصنيف الخصوم لا على أساس برامج أو مواقف، بل على خلفياتهم التاريخية والجهوية والعرقية. يُعاد إنتاج صور نمطية عن «الجلابي المستبد»، أو «المتمرد الحاقد»، أو «الإسلامي المتآمر»، وهي صور تجد جذورها في أحداث حقيقية في التاريخ، لكنها تُنتزع من سياقاتها وتُضخَّم لتصبح أدوات تحريض وكراهية في الحاضر والمستقبل. والخطير في هذه الظاهرة ليس فقط في تكرار الماضي، بل في إعادة تدوير الكراهية كعنصر تعبوي، يتم من خلاله تثبيت الانقسام المجتمعي وتبرير الإقصاء والعنف. هكذا تتحول الذاكرة إلى منصة لشرعنة الأحقاد بدل أن تكون وسيلة لبناء الفهم المشترك أو مدخلًا للعدالة الانتقالية والمصالحات المجتمعية. إن توظيف الماضي بهذه الطريقة لا يصنع وعيًا، بل يُكرّس ضغائن، ويُضعف إمكانية بناء دولة تتسع لكل مكوناتها.

إعلام الذاكرة وأدلجة الماضي

تلعب وسائل الإعلام – الرسمية والموازية – دورًا خطيرًا في توجيه الذاكرة الجماعية. يتم تضخيم وقائع منتقاه بعناية وتجاهل أخرى، لرسم مشهد تاريخي منحاز يخدم طرفًا معينًا ويدعم فرضياته. فالمجازر تُروى من زاوية واحدة، والبطولات تُحتكر لفصيل دون آخر، ويتم اختزال تعقيد السودان في سردية «خيانة» أو «بطولة» أو «مؤامرة».

تلعب وسائل الإعلام، سواء الرسمية منها أو تلك الموازية التي تنشط عبر المنصات الرقمية، دورًا بالغ الخطورة في تشكيل الذاكرة الجماعية وتوجيه إدراك الشعوب لماضيها. ففي السياق السوداني، كثيرًا ما يقوم الإعلام في إعادة إنتاج التاريخ بطريقة انتقائية، حيث يتم تضخيم وقائع بعينها، غالبًا ما تكون مواتية لطرف دون آخر، وتجاهل أحداث أخرى أو تحريفها، في محاولة لصياغة مشهد تاريخي مُشوّه يخدم رواية سياسية محددة.

يتجلى هذا التحيّز في الطريقة التي تُروى بها المجازر – من زاوية ضيقة أحادية تحجب الأطراف الأخرى – وفي الاحتكار الزائف للبطولة، حيث تُمنح صفة «المناضل» أو «الشهيد» لمكوّن معيّن دون سواه، بينما «الخائن» أو «الهالك» للآخر، ويتم طمس مساهمات أو تضحيات فئات أخرى. وبدلاً من تقديم التاريخ كفعل متعدد الأصوات والرؤى، يُختزل الواقع السوداني المعقد في سرديات تبسيطية تعتمد على الثنائيات: «خيانة مقابل وطنية»، «بطولة مقابل تآمر»، أو «ضحايا مقابل جلادين»، دون الانفتاح على تعقيدات السياق وتداخل العوامل.

إن هذه الأدلجة الإعلامية للذاكرة لا تعيد فقط إنتاج الانقسام، بل تضعف فرص المصالحة والتعافي الوطني، إذ تُرسّخ لمظالم انتقائية وتُغلق أبواب الاعتراف المتبادل. في مجتمع يسعى للخروج من إرث الحرب والانقسام، تصبح الحاجة إلى إعلام نقدي، متوازن، ومتعدد الأصوات، أكثر من ضرورة، إنها شرط لبناء ذاكرة وطنية تُنصف الجميع ولا تستثني أحدًا.

ذاكرة بلا عدالة، حرب بلا نهاية

ما لم يتم الاعتراف بأن الذاكرة من دون مساءلة وعدالة هي وصفة لاستمرار العنف، فإن السودان سيظل يدور في حلقة مفرغة من الحرب. فالمصالحة لا تعني النسيان، بل تعني إعادة ترتيب الذاكرة بطريقة عادلة، تسمح للمجتمع بفهم ما حدث دون توظيفه في الصراع القادم. فبدلًا من أن تصبح المجازر والانتهاكات أوراق ضغط أو مبررات للعنف، يجب أن تُحوَّل إلى دروس، تُبنى على أساسها مؤسسات تضمن عدم تكرار الماضي.

نحو ذاكرة تحرر لا ذاكرة تُكبِّل

أختم بالقول إن معركة الذاكرة في السودان هي معركة على الحاضر والمستقبل. فإما أن نبقى أسرى لذاكرة تُستخدم لتبرير الإقصاء والعنف، أو نؤسس لذاكرة جديدة، ذاكرة اعتراف، وعدالة، وتعايش. وهذه ليست مسؤولية الدولة فحسب، بل مسؤولية المثقفين، والمؤرخين، ووسائل الإعلام، وقبل ذلك المجتمع نفسه. إن بناء وطن لا يعني نسيان الماضي، بل يعني تجاوزه بوعي، كي لا يتحول إلى لعنة تلاحق أجيال السودان القادمة.

يوسف الموصلي أو يوسف الصحافة

حكايتي بدأت من قشلاق البوليس ..وهكذا استمرت

إعداد: عبدالله برير، محمد كبسور

في رحلة استثنائية تتقاطع فيها الموهبة الفطرية مع الدراسة الأكاديمية، والالتزام الموسيقي مع روح التجريب، يحلّ الموسيقار الدكتور يوسف الموصلي ضيفًا على منصة «أفق جديد» في حوار توثيقي نادر، يستعرض فيه محطات حياته الفنية والإنسانية، منذ نشأته في قشلاق البوليس بالخرطوم غرب، إلى أن أصبح أحد أهم أعمدة الموسيقى السودانية الحديثة.

يوسف الموصلي ليس مجرد فنان، بل هو عقل موسيقي حر، اشتغل على تطوير البنية التحتية للصوت السوداني، وأعاد رسم ملامح الأغنية الوطنية، كما كان شاهدًا ومشاركًا فاعلًا في الكثير من التحولات الفنية الكبرى، من فرقة «بلابل الغربي» في البدايات، إلى تجربته الريادية في التأليف الموسيقي، وانتهاءً بشركة «حصاد» التي شكلت علامة فارقة في الإنتاج الموسيقي في تسعينيات القرن الماضي.

في هذا الحوار، نغوص معه في تفاصيل دقيقة: عن التحديات التي واجهها، وعن علاقاته بالفنانين الكبار من مصطفى سيد أحمد إلى وردي، عن الحكايات الطريفة والمؤلمة، عن الاختيارات التي صنعت تجربته وعن الموسيقى التي كانت وما زالت هويته ورايته.

هذا الحوار ليس مجرد رصد لسيرة فنية، بل توثيق لمرحلة كاملة من الوجدان السوداني عبر بوابة أحد أبرز صُنّاعها.

المولد كان في الخرطوم غرب، وتحديدًا في «اشلاق البوليس الغربي»، حيث ولدت وترعرعت ودرست المراحل الدراسية والجامعية هناك، ثم انتقلت إلى حي «الديم» وبعده حي «الصحافة».

لكن التطور والتدرج جاءا مع أقراني في حي الشرطة، حيث كان والدي سائقًا لمدير المديرية الخواجة.

كنا حينها نلعب كرة القدم ونغني أغنيات الحقيبة، وجاءت فكرة تكوين فرقة سمّيناها «بلابل الغربي»، لأنه وفي ذات العام ظهرت فرقة «البلابل» المعروفة والشهيرة.

بدأنا بتكوين فرقة ومعي الراحل مهدي قرشي كثنائي، ومعانا مجموعة من الكورس وعازفي الإيقاع من أبناء حي الاشلاق.

بدأنا بأعمال ومشاركات بسيطة، نتبرع فيها بالغناء، بمقابل أو بدونه، ثم اقتنع مهدي بالعودة إلى الكورس لأصبح المغني الوحيد بالفرقة.

تطورت الفرقة وتمدّد نشاطها، فسافرنا للغناء في شمال السودان: قندتو، شندي، عطبرة، ولاحقًا ود مدني وغيرها من مدن وقرى السودان.

وبعد أن ترك والدي سلك الشرطة، انتقلنا إلى السكن في ديم الزبيرية قرب سينما النيلين، وواصلت رغم ذلك نشاطي في الفرقة.

وبعد عامين، انتقلت أسرتي إلى حي الصحافة، فأصبحت المسافة بعيدة عن القشلاق، فكوّنت فرقة جديدة في الصحافة، أطلق عليها وقتها اسمان: «يوسف ود الصحافة» (كنت أول من حمل هذا اللقب)، و«يوسف جبرة».

واستمريت مع فرقتي الجديدة بمصاحبة كورس يمتاز بأصوات جميلة، وبدأنا الاحتراف رويدًا رويدًا.

واستمر هذا حتى التقيت بالدكتور عبد الماجد خليفة، وكانت لديه مجموعة نشطة تغني الأغنيات الدينية والوطنية، وذلك في عهد مايو، وانضممت إلى المجموعة، وكان ذلك مدخلي للإذاعة، لنكوّن كورسًا يغني خلف الفنانين الكبار مثل أبو داؤود.

في تلك الفترة، بدأت أدرس الموسيقى في مركز شباب السجانة، ودرست أيضًا مع عبد الماجد خليفة، مكي سيد أحمد، إسماعيل عبد الرحيم، محمد آدم المنصوري، وأميقو، وبدأت أتلمّس طريق الموسيقى.

كنت حينها قد لحّنت عددًا من الأغنيات، وأدركت أن الفرق الشعبية التي تعتمد على الكورس والرق

والإيقاعات لا تستطيع استيعاب خيالي الموسيقي المتنامي، فاخترت دراسة التأليف الموسيقي.

التأليف الموسيقي.. لماذا اخترت هذا التخصص النادر؟

نعم، اخترت دراسة التأليف الموسيقي، وهو علم واسع يشمل الهارموني، الكونتربوينت، التوزيع الأوركسترالي، علم الآلات وغيرها.

والتأليف الموسيقي تخصص نادر، درسه عدد قليل جدًا من الناس، وأقل منهم من استطاعوا تطبيقه عمليًا.

ويختار لهذا التخصص المتميزون في معهد الموسيقى، وقد كنت منهم، إذ التحقت بالمعهد في عام 1974، وكنت مميزًا في مادة الصولفيج، كما بدأ الناس يلتفتون لما أؤديه من غناء، فتم اختياري من قبل الأساتذة الكوريين لدراسة التأليف الموسيقي.

بينما درس أغلب زملائي العزف على الآلات، ودرس بعضهم مادة الصوت، خصوصًا من كانوا فنانين مشهورين آنذاك.

هل ترى أن السلم الخماسي هو العائق أمام انتشار الأغنية السودانية عربيًا؟

لا ليس السلم الخماسي هو المشكلة، فمعظم دول العالم تستخدمه، وأرى مشكلة الأغنية السودانية ليست في اللحن أو الكلمات أو الأداء، بل في رداءة جودة التسجيلات لفترة طويلة من الزمن.

وعلى سبيل المثال، كانت إذاعة لندن ترفض بث أغنيات لفنانين سودانيين كبار بسبب ضعف جودة التسجيل، وتصفها بأنها «غير صالحة للبث».

إلا أنه رغم ذلك، انتشرت الأغنية السودانية في بلدان مثل إثيوبيا، إريتريا، تشاد، ودول غرب إفريقيا. وعلى الصعيد العربي، وصلت أغنياتنا بفضل الفنان سيد خليفة الذي غنّى في إذاعة صوت العرب، مصحوبًا بأوركسترا وبجودة بث عالية، فبلغت أعماله الجمهور العربي، مثل «المامبو السوداني» و«إزيكم» وغيرها.

وأعتقد أن الفن السوداني بدأ مؤخرًا في الوصول للمستمع غير السوداني بفضل جودة التسجيلات والمعالجات الحديثة.

كيف تقيّم تجربة شركة «حصاد»؟

أسهمت شركة «حصاد» للإنتاج الفني كثيرًا في الارتقاء بالذوق الموسيقي في السودان، وقد سبقتها شركات مثل «منصفون»، «سودان فون»، «بليفون»، وقبلها «ديمتريك بازار» الذي كان يسجل لفناني الحقيبة.

لكن «حصاد» كانت تجربة راسخة بسبب إدارتها الجيدة، ممثلة في الأستاذ أحمد يوسف حمد، الإداري الحصيف، ووالده - رحمه الله - الذي كان ذوّاقًا وله تجربة مميزة مع الفنان محمد الأمين في لندن.

عندما وصلت إلى القاهرة وسجلت ثلاث أغنيات موّلها الأستاذ صلاح محمد إبراهيم (منظمة اليونيسيف)، ومن بينها «طفل العالم الثالث»، أقنعني أحمد بالانضمام إلى «حصاد»، فأصبحت مديرًا فنيًا وعضوًا في مجلس إدارتها، بينما تولى أحمد الإدارة العامة، ووالده رئاسة مجلس الإدارة.

واستمرت الشركة لنحو خمس سنوات، عانيت خلالها كثيرًا بسبب العمل الشاق، ومن العمل لفترات طويلة في التوزيع والتنفيذ الموسيقي والإدارة الفنية.

أرى أن «حصاد» كانت تجربة مهمة ومؤثرة، وألهمت حوالي خمسين شركة سودانية أخرى، وكما نرى في السودان(إذا أنشأت كشك ليمون ناجح، سيقلدك عشرون آخرون!).

وقد حققت الشركة نجاحًا كبيرًا، وأنا راضٍ عن النجاح الأدبي الذي تحقق، لكنني وُوجهت بعدم وفاء بشكل آخر.

هل يمكن اعتبار فترة تسجيلات «حصاد» حقيبة ثانية؟

شركة حصاد بذلت جهدًا كبيرًا في استقدام الفنانين والعازفين، خاصةً أن بعضهم كانت لديه انطباعات وآراء سلبية عن التجربة، وكانوا يرون أن أسلوب حصاد فيه تشويه كبير للأغنية السودانية. لكنهم اقتنعوا لاحقًا بالفائدة الفنية، وأبدوا رغبتهم في المشاركة.

استجلبت الشركة الفنانين والعازفين من السودان، وأسكنتهم في فنادق ومساكن لائقة، ومنحتهم

مستحقاتهم، وتكفلت بإعادتهم إلى ديارهم.

من الطرائف أن الفنانة زينب الحويرص أرادت تسجيل أغنية من أغاني الحقيبة، فحاولت تأليف موسيقى لها ولم أنجح (غلبتني). فخرجت من الورطة بأن كتبت نوتة الأغنية بالمقلوب، تُقرأ من اليسار لليمين، ثم عدّلتها على أساس أنها «انقلاب لحن»، وعزفها العازفون بانبهار وسعادة. وعندما أخبرتهم أن هذا هو نفس اللحن القديم ولكن بالمقلوب، ضحك الجميع، كانت من طرائف تلك الفترة التي اتسمت بجو صحي من التفاهم والانسجام.

صحيفة الخرطوم كانت في أوجها وقتها، وكانت تتابع وتنشر نشاطاتنا بشكل دائم، وكان الأستاذ السر قدور معنا يوميًا، إلى جانب أبرز العازفين السودانيين مثل الراحل محمدية. كانت فترة في غاية الجمال.

عند تعاملك مع أصوات بحجم مصطفى سيد أحمد، كيف كنت تفكّر موسيقيًا أثناء التوزيع؟

أول ألبوم «الحزن النبيل» هو شريط كاسيت نشر لمصطفى سيد أحمد، وقد احتوى على زخم موسيقي، ومعالجات موسيقية وأداء أوركسترالي بمواصفات عالية جدًا، مما أدهش الناس.

ومن المفارقات أنه رفض في البداية، لكنه أصبح لاحقًا حديث الناس وشغلهم الشاغل.

الفرق بين ألبوم «البنت الحديقة» و«الحزن النبيل» أن مصطفى في «الحزن النبيل» سجل صوته بعد تسجيل الأوركسترا للموسيقى كاملة، وكان لا يتدخل إطلاقًا فيما أفعله (كان يأتي فقط ليغني)، وذلك لثقته الكبيرة في شخصي، والمحبة المتبادلة بيننا هي أحد عوامل التناغم الكبير الذي ظهر في الألبوم.

أما في «البت الحديقة»، فأعتقد أن هناك خللاً فنيًا، خصوصًا في مسألة الإيقاع، لأنني سجلت صوت مصطفى بمصاحبة العود والأورغن والريثم بوكس، قبل تسجيل تراكات الأوركسترا.

وتم التسجيل في الدوحة بسبب ظروف مرض مصطفى، ثم أخذت التسجيل إلى القاهرة حيث قمت بتوزيعه موسيقيًا وأضفت الأوركسترا.

وعلى الرغم من ذلك، أرى أنني وزعت بعض الأغنيات في «البت الحديقة» بشكل أفضل من بعض أغنيات «الحزن النبيل»، لكن المشكلة أن تسجيل الغناء سبق تسجيل الأوركسترا، وهو ما أثّر بشكل كبير على جودة العمل.

فكرة استقدام الفنانين ارتبطت تاريخيًا بتسجيل أغاني الحقيبة. هل يمكن تسمية تسجيلات التسعينيات بـ«الحقيبة الثانية»؟

أبدًا، في الفترة التي كنت فيها موجودًا، لم ترتبط فكرة الاستقدام بأغاني الحقيبة إطلاقًا.

99% من الأعمال كانت حديثة، من أغاني الفنانين أنفسهم، سواء القديمة أو الجديدة. ربما زادت نسبة أغاني الحقيبة في منتجات الشركة لاحقًا بعد أن غادرتُ القاهرة مضطرًا، حيث حصلت على لجوء سياسي في أمريكا.

هل تتفق علي أنه تم تضييع فرصة تصوير كليبات للأغاني في تلك الفترة؟

نعم، لكن في ذلك الوقت كان تصوير الفيديو كليب مكلفًا جدًا بالعملة الصعبة، ويتطلب إخراجًا من نوع خاص، وشركة حصاد لم تكن تملك القدرة المالية لذلك.

أذكر عندما صورت فيديو كليب «على قدر الشوق»، أنفقت عليه كل الأجر الذي تلقيته مقابل تسجيل حلقة لتلفزيون عجمان.

ماذا يمكن أن تقول على تعاونك مع الفنانين الشباب في ذلك الوقت؟

أحب الشباب، خصوصًا الطموحين منهم، وقد تعاملت مع أجيال لاحقة بعد جيل خالد محجوب، ومع شباب في عمر 18 أو 20 عامًا كنت أصرف من جيبي على أعمالهم، تقديرًا لظروفهم وظروف الإنتاج الفني عمومًا.

ربما ما أفعله هو تقديم شخصية «يوسف الموصلي المؤلف والموزع الموسيقي»، بعيدًا عن «يوسف الموصلي المغني». أقدم أعمالي عبر أصوات مختلفة، لأن لكل صوت نكهته، وكان بإمكاني احتكار الإنتاج لنفسي، مستفيدًا من تقنياتي ودراستي، لكني فضلت تنويع الأصوات.

كانت تربطك علاقة إنسانية خاصة بمصطفى سيد أحمد كيف تصفها؟

علاقتي بدأت مبكرًا بمصطفى سيد أحمد حين جاء من الجزيرة وسكن حي الديم بالخرطوم، وكان طالبًا في كلية المعلمين، وكان يترافق مع الملحن محمد سراج الدين، وكنت أسكن حينها في «ديم الزبيرية».

كان مصطفى طباخًا ماهرًا، وكان يغريّني بـ«الحلة» لزيارته، وهكذا بدأت العلاقة، وتبادلنا الزيارات كثيرًا.

عاصر مصطفى مجاهداتي مع فرقتي الجديدة في مركز شباب السجانة، وكان يعلم أن العازفين كانوا مبتدئين، ومصطفى نفسه عانى من قلة التفرغ لدى العازفين المحترفين لأعماله الطويلة والمعقدة.

في ذلك الوقت، كانت فرقته تحفظ أغنيتي «الأماني السندسية»، فبدأ يغنيها في حفلاته، ومن

هنا توطدت علاقتنا.

ثم التحق بالمعهد العالي للموسيقى، وكنت أنا معيدًا به، ودرّسته مادة «الصولفيج»، ورغم علاقة الصداقة، لم نخلط بين علاقة الأستاذ والطالب.

عندما سافرت إلى القاهرة، كنت قد أنهيت ألبوم «شوق الهوى» وعدت إلى السودان لأجده قد اكتسح الساحة.

أذكر أنني حضرت له حفلاً، وعندما رآني ناداني من المسرح قائلًا: «ده شنو العملتو يا يوسف!» تعبيرًا عن إعجابه بالألبوم.

وكان دائمًا يقول لي مازحًا: «جيب العود نغني غناك الزي الشعيرية دا!»، تعبيرًا عن رهافة ولطافة ألحاني.

في فترة المرض استمرت العلاقة، حيث بدأنا نغني مع شركة «رفاق» لتنظيم الحفلات لصالح علاجه، وشاركنا في حفلات مع عقد الجلاد، وحنان النيل، وشرحبيل، وسجلنا أعمالاً في القاهرة مع فرقة «السمندل»، منها شريط «سفر العيون»، و«عذرًا حبيبي» لعقد الجلاد، و«الفرح المهاجر» لحنان النيل، من ألحاني.

كيف ترى التجارب الفنية والإنسانية بينك وبين الفنانين محمد وردي، علي السقيد، ومحمود عبد العزيز؟

كانت علاقتي بالجميع جميلة، علي السقيد كان زميلي في المعهد، سبقته بدفعة وكان يحبني كثيرًا، وأقدّره، وقدمت له أغاني مثل «رجعتي القليب»، «ختمت بيك الأغنيات»، و«أهديتك كل النجوم».

أما محمود عبد العزيز التقيت به لأول مرة بعد عودتي من القاهرة، وقدمني له الفاتح حسين، وكان شابًا صغيرًا. منحته فرصة للغناء في قاعة الصداقة، وغنى «على قدر الشوق». أدركت وقتها أنني أمام موهبة متفجرة.

وفي القاهرة، صاغ الفاتح حسين من الحانه وتَوزيعه ألبوم «سكت الرباب»، وألبوم «خلي بالك»، الذي اخترت كل كلماته ما عدا أغنية عبد المنعم حسيب.

وغنى لي محمود في نفس الألبوم «قربك بفرحني» و«مسافتك».

سمعنا عن نزاع مالي بينك وبين الفنان الكبير محمد وردي في أمريكا، ما تعليقك؟

لم يكن هناك أي نزاع مالي مع محمد وردي آنذاك، ربما كانت هناك خلافات بسيطة، لكن احترامي له كبير جدًا، وهو كذلك يبادلني الاحترام، شجعني على دراسة التأليف، وقدم لي حفلًا في نادي الفنانين. حاولت الصحف خلق فتنة بيننا، لكنها لم تنجح.

وردي من أعظم الفنانين في تاريخ السودان، وما قدّمه للفن يغفر له أي شيء، كان كريمًا جدًا، «يأكّلك في خشمك»، وكل ما يملكه ليس له وحده.

لديك أعمال جميلة لم تطرح بالشكل المناسب. هل من خطط لإخراجها؟ مثل: «حاول أسرح فينا حبة»، و«صدفة صوتك لما جاني»؟

أبرز الأعمال التي لم تطرح بعد: «صدفة صوتك» لبشرى سليمان، «شجرة الحب» لعمر كوستي، «حاولت أسرح» من كلمات الراحل د. عز الدين هلالي، و«مطر العشم». أحب توزيع الأغاني وتقديمها للآخرين، أتمنى أن تتوقف الحرب، ويعود الفنانون إلى المسارح ويعود الغناء الجاد، وتنتهي الظواهر السلبية.

قمت بالتوثيق للعديد من الفنانين. هل أنت راضٍ عن توثيقك لنفسك؟

بدأت التوثيق لنفسي منذ العام 2000 عبر موقع «سودانيز أون لاين» وأفتخر بأنني أملك أكبر وأشمل توثيق للفن السوداني، يتضمن ما لا يقل عن 20 ألف منشور في سودانيز أون لاين ومنتديات عكس الريح، هذا التوثيق يحتاج إلى مكتبة كاملة، وربما يُكتب منه كتاب من جزئين.

«شبكة صيحة» وتجربة في المسرح التفاعلي

السر السيد

ملخص

يتناول المقال تجربة شبكة صيحة وبرنامج المسرح من أجل التغيير، واستخدام المسرح التفاعلي الذي هو نوع من المسرح يشارك فيه الجمهور بفعالية، ويُستخدم كوسيلة للتنوير والتعليم والتغيير.

بدأت علاقة «شبكة صيحة» بهذا النوع من المسرح عام 2003 ضمن برنامج «المجتمع المدني المتنقل»، الذي هدف إلى محاورة النساء في مناطق النزاع حول قضاياهن، وقد اعتمدت الشبكة على منهج «التعليم الحواري» لباولو فريري، واستعانت بالمسرح كأداة للتواصل.

عُرضت نتاجات هذه الورشة في أمسية مسرحية كشفت عن معاناة النساء وآلام الحرب، وأسهمت في تعزيز الوعي المجتمعي ودعم الضحايا نفسيًا.

خلُصت التجربة إلى أهمية المسرح التفاعلي في بناء الوعي، وتمكين المجتمعات، وفتح المجال أمام حكايات النساء لتصبح أدوات نضال ومعرفة وتغيير.

يمكن تعريف المسرح التفاعلي بأنه نوع من المسرح يتخذ فيه الجمهور موقعًا خاصًا، يجعله طرفًا أصيلًا في العرض، وأنه مسرح من مهامه الأساس التنوير، والتعليم، والتغيير، أما صلة «شبكة صيحة» مع هذا النوع من المسرح فقد بدأت عندما صممت الشبكة مشروعًا بعنوان: (برنامج المسرح من أجل التغيير).

بدأت حكاية هذا البرنامج عندما عملت مساعدًا للأستاذة (هالة الكارب)*، في برنامج «المجتمع المدني المتنقل»، الذي نفذته «شبكة صيحة» في عدد من مدن السودان (الكرمك وبورتسودان والدمازين وسنكات)، في بحر العام 2003، ولما كان البرنامج تنويريًا يستهدف بالأساس محاورة النساء حول واقعهن وما ظللن يعانين منه، ويحاول أن يفكر معهن في الكيفية التي يمكن عبرها مقاومة هذا الواقع، فقد رأت الشبكة أن المنهج الأفضل لإدارة مثل هذه الحوارات ما أسماه المنظر البرازيلي الشهير المعلم باولو فريري في كتابه (تعليم المقهورين) بـ«التعليم الحواري»، وهو منهج مضاد للتلقين أو ما أسماه فريري بـ«التعليم البنكي». عبر هذا المنهج الذي يقوم على الشراكة في صناعة الأفكار وتداولها أحسسنا بفضاء حر يظلله سماء من الحوار الخلاق، شعرنا بما يشبه الطقس المسرحي، وكيف لا وقد كان معنا في هذا البرنامج المخرج المبدع الفقيد مجدي النور، كما أننا في بعض المنتديات كما في منتدى بورتسودان، استعنا بمسرحيين لتقديم اسكتشات قصيرة ذات صلة بما نناقش من موضوعات.

بعد ذلك وتحديدًا في العام 2005، قررت الشبكة تصميم برنامج يقوم على استخدام المسرح في التعريف بحقوق الإنسان عمومًا وبحقوق المرأة بصفة خاصة، أطلقت عليه «برنامج المسرح من أجل التغيير»، وتم اختياري منسقًا عامًا له. صُمِّم البرنامج ليغطي عددًا من ولايات السودان التي تقع ضمن ما يُعرف بمناطق النزاعات والمتأثرة مباشرة بالحرب، كولايات البحيرات آنذاك والنيل الأزرق وجنوب دارفور، فتم تنفيذ الورش التدريبية في مدن الدمازين، والرصيرص، ورومبيك، ونيالا.

وقد سعى البرنامج إلى تحقيق الأهداف الآتية:

-1التعريف بوثيقة الحقوق في دستور السودان الانتقالي لسنة 2005، وبقانون الأحوال الشخصية السوداني للمسلمين 1991، وبمنظومة حقوق الإنسان كالإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والعهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة «سيداو»، والميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب.

-2الوقوف على وضعية حقوق الإنسان وحقوق النساء في السودان.

3.تعريف العنف القائم على النوع.

4.التعريف بالمسرح ودوره في عملية التنوير والتعليم والتغيير.
5.التعريف بتقنيات مسرح «التغيير»، من حيث بناء النص ومن حيث أساليب التمثيل ومن حيث التعامل مع الجمهور.
6.صناعة كوادر مسرحية في تلك المناطق قادرة على استخدام المسرح في موضوعات التنمية والتغيير الاجتماعي.
7.توثيق قصص وحكايات ضحايا الحرب والقهر السياسي عبر المسرح.
المستهدفون والمستهدفات:
1.الناشطون/ات المسرحيون/ات في المنطقة أفرادًا كانوا أم جماعات.
-2منسوبو منظمات المجتمع المدني.

طبيعة البرنامج:

اعتمد البرنامج على:
-طريقة الورشة التدريبية التي قد تستمر إلى ثلاثة أيام أو أكثر.
-الاستعانة في تنفيذ الورش بخبراء في حقوق الإنسان «الأستاذ مجدي النعيم* والأستاذة نجاة بشرى* والأستاذة منال عبد الحليم*»، وبخبراء في المسرح «المخرج مجدى النور* والمخرج جاستن جون* والمخرج ربيع يوسف* والمخرجة والمدربة المصرية نورا أمين*».
-تجميع حكايات من الحياة اليومية حدثت بالفعل لبعض المشاركين والمشاركات، أو شاهدوها، أو سمعوا بها عن العنف ضد المرأة.
-تقسيم المشاركين والمشاركات إلى مجموعات ثم العمل على تحويل تلك الحكايات إلى عرض مسرحي عبر صيغة الارتجال.
-الاستفادة من تجارب المسرح الملحمي ومسرح المقهورين، خاصة تقنية مسرح المنتدى «المنبر» في بناء العرض.
-إنتاج ثلاثة عروض مع نهاية الورشة، تقدم في مكان عام في المدينة المعينة بحضور الجمهور، بحيث يمثل العرض نقطة انطلاق للمشاركة الجماعية بالحوار حول ما طرحه العرض.
أشير إلى أن الموضوعات التي تم التدريب عليها ثم تحويلها إلى عروض، التي كانت مأخوذة من قصص واقعية حدثت بالفعل مثلت العنف الواقع على المرأة شملت «زواج القاصرات» و«الزواج القسري» و«ختان الإناث» و«العنف المنزلي كضرب الزوجات». وأشير كذلك إلى التنوع في تقنية العروض بين مخرج ومخرج، فبينما اعتمد مجدي النور وربيع يوسف على أكثر من صيغة تنتمي للمسرح التفاعلي في عروضهما، كصيغ المسرح الملحمي ومسرح الشارع ومسرح المقهورين، اعتمد جاستن جون وبشكل أساسي على منهج مسرح المقهورين، وتحديدًا على تقنية مسرح المنتدى، ما نورا أمين فقد كانت وبجدارة عرابة منهج مسرح المقهورين، وهذا ما سنفصله لاحقًا.

نورا أمين والمسرح من أجل التغيير:

التقيت الدكتورة نورا أمين لأول مرة في العام 1999 أثناء مشاركتي في الندوة الرئيسة في مهرجان القاهرة الدولى للمسرح التجريبي، وبعدها التقيتها في أوقات متفاوتة، وكان أكثر ما لفتني فيها حساسيتها «النسوية» العالية، وإيمانها الفصيح بدور الفنون عمومًا والمسرح بصفة خاصة في التحريض على التغيير الاجتماعي والسياسي نشدانًا للعدالة بمفهومها الأشمل، ولعل بعض ما قد يؤكد هذا الزعم هو ما جاء في كتابها الصادر عن مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان في العام 2000 والموسوم بـ (فن المطالبة بالحق: المسرح المصري المعاصر وحقوق الإنسان - مساهمة في عقد الأمم المتحدة لتعليم حقوق الإنسان 1995-2004).
في نوفمبر 2006 جاءت نورا أمين إلى الخرطوم كممثلة للمعهد الدولي للمسرح-ألمانيا- لتنفيذ ورشة مسرح المقهورين «مسرح المنتدى»، التي تمت بالتعاون بين مركز مسرح المقهورين في ريودي جانيرو و«مركز المسرح في مناطق الصراع بالخرطوم»، وعقدت في مباني كلية الموسيقى والدراما تحت قيادة المدربة البرازيلية «باربارا سانتوس»، بمعاونة د. نورا أمين، وفي الترجمة د. شمس الدين يونس، وبرعاية مؤسس مركز المسرح في مناطق الصراع الأستاذ علي مهدي، ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الورشة تمخضت عن إنتاج عرضين، قُدم الأول في كلية الموسيقى والدراما، وناقش موضوع الاستغلال الجنسي للعاملات، والثاني قدم في مصطبة الرائد المسرحي الفكي عبدالرحمن 1933_2002، بمباني المسرح القومي بأمدرمان، وفي مبنى معهد جوتة بالخرطوم، وناقش موضوع الاستعلاء القبلي.
كانت هذه الورشة وما حققته عروض ورش الدمازين والرصيرص وروميبيك ونيالا من نجاحات، هي ما حفزتنا في «شبكة صيحة» للمواصلة في برنامج المسرح من أجل التغيير، وكان أن اقترحنا على د. نورا أمين تصميم ورشة للتدريب على مسرح المقهورين، وفي اللقاء الذى تم معها بمكاتب الشبكة وبحضور الأستاذة هالة الكارب، وبعد التعريف بالشبكة وما تقوم به من مناصرة ودعم للنساء في منطقة القرن الأفريقى، والتعريف بتجربة الشبكة في توظيف المسرح من أجل التغيير، خاصة في ما يتصل

بأوضاع النساء في مناطق الحرب كولاية النيل الأزرق، تم الاتفاق على أن يكون موضوع الورشة عن (قصص نساء في ولاية النيل الأزرق أثرت الحرب على حياتهن الشخصية بشكل مباشر)1.

عن الورشة:

في مطلع العام 2008 حضرت نورا أمين إلى الخرطوم وبعدها غادرت معها إلى الدمازين، مكان انعقاد الورشة.

عن المتدربات:

+ضمت الورشة 15 متدربة تتراوح أعمارهن بين الأربعين إلى الستين عامًا.

+المتدربات مثلن إثنيات مختلفة تتكون منها الولاية، وبعضهن تعود أصوله إلى الشمال النيلي.

+كلهن متزوجات، وبعضهن أرامل فقدن أزواجهن بسبب الحرب.

+جميعهن متعلمات، وبعضهن معلمات وموظفات حكوميات.

عن التدريب:

*/تم تحديد مدة الورشة بسبعة أيام، يبدأ اليوم من الساعة التاسعة صباحًا وينتهي في تمام الساعة الثالثة عصرًا.

*/قامت بالتدريب الدكتورة نورا أمين بمساعدة السر السيد، وتم التدريب باستخدام منهج «مسرح المقهورين الذي أسسه البرازيلي أوغستو بوال 1931-2009.

*/استهدف التدريب تعليم المتدربات الكيفية التي من خلالها تستطيع المتدربة أن تحكي قصتها الشخصية مع الحرب: ما الذي شاهدته؟ ما الذي تعرضت له بشكل شخصي؟ ما الذي تعرض له من كانوا حولها «أفراد أسرتها.. جيرانها.. زملاءها»؟، ما الذى تعرض له ما حولها «الممتلكات الخاصة والعامة.. مباني المؤسسات.. إلخ وكان له أثرًا مباشرًا عليها؟ ما الذي تعلمته من معايشة الحرب، وما هي الدروس المستفادة من تجربة الحرب من خلال ما عايشته؟

عن منهج التدريب:

وفقًا لمنهج مسرح المقهورين يبدأ التدريب عادة بالتعارف، لذلك كانت البداية بالتعارف بين المتدربات ببعضهن وبين المتدربات والمدربة نورا أمين.. التعارف في هذا المنهج يتم بشكل مختلف، توظف فيه العديد من التقنيات التى من شأنها كسر كل ما هو نمطي وتقليدي بهدف بناء فضاء تواصلي مختلف. من هذه التقنيات أن تمشي المتدربات في صالة التدريب وكلما تقابلت اثنتان تبادلتا التحية، وذكرت كل واحدة منهن شيئًا تكرهه حتى يتبادل كل أفراد المجموعة تلك المعلومات.. يكرر التمرين ولكن هذه المرة تذكر كل واحدة من المتدربتين المتقابلتين وبعد التحية، شيئًا تستمتع به.. تسعى تقنيات مسرح المقهورين - التي يصعب التعرض لها كلها هنا- إلى أن تتعرف المتدربة بشكل مبدع على صوتها وعلى جسدها، وأن تتعرف على حدودها مع الآخرين، وأن تتدرب على الإصغاء الجيد، وأن تنمى ملكة التركيز لديها، وأن تكتسب مهارات التعامل مع ما تختزنه من ذكريات، وأن تجدد علاقتها باللغة، وأن تنمي حساسيتها تجاه ما تقوله من كلام. هذه المشاعر الجديدة التي تمنحها هذه التقنيات هي ما تمنح المتدربة شعورًا بالاختلاف عن الآخرين وعن ما كانت عليه؛ شعورًا بالتحرر والتفتح، ولعل هذا ما عبرت عنه المتدربات أثناء الورشة وبعد نهايتها.

فى بناء القصة:

كل واحدة من هؤلاء المتدربات، كانت شاهدة على الحرب وويلاتها.. منهن من شهدت دمار قريتها، ومنهن من قتل زوجها، ومنهن من مرض طفلها ولم تستطع الذهاب به إلى المستشفى بسبب الحرب فمات، ومنهن من وقعت فيما يشبه الأسر، كان هذا بسبب الجيش الشعبي أو بسبب جيش الحكومة، ففي بعض الأحيان ومن خلال ما سُرد من قصص في الورشة لم نلمس فرقًا يعوّل عليه بين الطرفين.

كان التدريب أن تقوم كل واحدة بحكاية قصتها على المتدربات، التي يجب أن تقوم على «صراع ما بين أطراف غير متكافئة»، وبعد ذلك تعيد المجموعة سرد القصة حتى الوصول إلى الشكل الأخير للقصة.. كان التدريب يقوم على استخدام تقنية السرد وذلك بتقسيم القصة إلى أحداث، إلى عاطفة، ومن ثم إعادة بنائها بعد إضافة ردود الأفعال التي تُرصد أثناء السرد.

ما الذي لاحظناه:

1.لاحظنا في بداية الورشة أن كل المتدربات وهن يبدأن قصتهن يتلعثمن ويرتجفن، وبعضهن يجهشن بالبكاء ثم يتوقفن عن الحكي تمامًا.

2. لاحظنا من خلال تعليقات وأسئلة المتدربات أن صاحبة القصة كثيرًا ما تترك فجوات في قصتها عمدًا، بسبب الخوف أو الخجل أو بسبب ادعاء النسيان.

3.لاحظنا أن هؤلاء المتدربات يحكين بلغتهن الخاصة دون تزويق أو ادعاء، فكأن الكلام يأتي من أعماقهن

البعيدة فلا ذكر لأي بطولات لهن حتى وإن وجدت، وإنما التركيز على المعاناة والدفاع عن الحياة.

4.في ختام الورشة توصلنا إلى جمع 15 قصة عن الحرب، نشرتها الشبكة في كتاب بعنوان (المسرح من أجل التغيير)، وربما لولا هذه الورشة ما كان لهذه القصص النسوية أن ترى النور.

ليلة العرض:

في ختام الورشة وفي نادي العمال بمدينة الدمازين، قدمنا عرضًا كان مزيجًا من كل تلك القصص، أتاح لنا أن نرى الحرب بعين النساء، وأن نكتشفها بأصواتهن لأن من كانوا يروون قصص الحرب في الغالب هم الرجال. أما في ما يتصل بعلاقة العرض بالمسرح التفاعلي فإضافة إلى أنه استخدم بعض تقنيات مسرح المقهورين كتقنية السرد، نجد أنه ومن خلال الحكي قد كشف عن القاهر(طرفي الحرب) متزامنًا مع تحرر وشفاء المقهورة التي هنا هي «ساردة الحكاية»، وبهذا المعنى يصبُّ الحكي فيما يشبه الاعتراف الذي هو نوع من العلاج النفسي ليس للساردة فقط وإنما كذلك لجمهور العرض، فهذا العرض أو هذه الحكايات (النسوية) عن الحرب، يقع/تقع ضمن صيغة المسرح التفاعلي بما يحمله الحكي من قوة، وبما تحمله الحكايات من دلالات، أقلها أننا عندما نحكي عن شيء ما أو حدث ما فهذا يعني أننا تملكناه معرفيًا مما يعني أننا قادرون على مقاومته ومن ثم تغييره، لذلك يمكن (أن نتصور الحكايات شكلًا، وقد تكون الشكل الأولي، للنضال الاجتماعي السياسي)2

المخرجات:

1.إن المسرح وخاصة «المسرح التفاعلي» بصيغه المتنوعة يجد تفاعلًا وقبولًا كبيرًا من المشاهدين في المدن والأرياف.

2.تمتلك النساء الشاهدات على الحرب، قصصًا تحوي الكثير من التفاصيل الدقيقة عن الحرب والمشاعر الإنسانية الرحيمة التي يهملها الرجال عندما يحكون عن الحرب.

3.عندما نتعلم أن نحكي وأن يتاح لنا أن نحكي في العلن عبر المسرح وغيره فإن هذا يعني أن مجتمعًا معافًى في طريقه للتبلور.

أما التوصيات فكانت:

1/العمل على تدريب كوادر محلية خاصة في المدن الكبرى في الولايات لتقليل التكلفة، ولتفادي مشاكل اللغة في المناطق التي قد لا يجيد بعض سكانها التحدث بالعربية أو الإنجليزية، كما حدث معنا في ورشة رومبيك.

2/المساعدة على تكوين فرق مسرحية محلية تهتم بهذا النوع من المسرح للمساهمة في مناقشة قضايا المنطقة الملحة وفى الترفيه عن السكان.

3/الدعوة إلى جعل المسرح التفاعلي بصيغه المختلفة ضمن مقررات المسرح في الكليات التي تدرس المسرح في الجامعات السودانية.

4/تقوية علاقات التعاون مع المراكز والمؤسسات الإقليمية والدولية التى تدرب في هذا النوع من المسرح التي تموِّل مشاريعه.

هوامش ومراجع:

*/هالة الكارب: تشغل الآن منصب المدير الإقليمي لـ (شبكة نساء القرن الإفريقي) - «شبكة صيحة»، وتعد من الأسماء المهمة في المجتمع المدني السوداني. رئيسة تحرير مجلة المرأة في الإسلام. كاتبة قصة قصيرة ومترجمة.

*/مجدى النعيم: ناشط حقوقي ومدرب معتمد في حقوق الإنسان. كاتب قصة قصيرة ومترجم.

*/نجاة بشرى: كانت من ضمن العاملين في «شبكة صيحة» وأدارت مكتب الشبكة في نيالا لسنوات. ذات حضور كبير في العمل النسوي السوداني.

*/منال عبدالحليم: ناشطة معروفة خاصة في مجالات المرأة. خبيرة في حقوق الإنسان. شغلت ذات يوم منصب مديرة مكتب «شبكة صيحة» بالسودان.

*/مجدى النور: مخرج مسرحي وتلفزيوني وشاعر. قدم الكثير من المسرحيات والأفلام والتمثيليات في مسارح السودان المختلفة، وفي التلفزيون القومي السوداني. توفي في العام 2006.

*/جاستن جون: مخرج مسرحي. شارك في العديد من المهرجانات والملتقيات المسرحية المحلية والإقليمية والدولية. أخرج عددًا من المسرحيات على طريقة منهج مسرح المقهورين. حاليًا عميد كلية الدراما بجامعة جوبا بدولة جنوب السودان.

*/ربيع يوسف: مخرج مسرحي. عرضت له العديد من المسرحيات في العاصمة، وفي بعض مدن السودان. شارك في العديد من المهرجانات المسرحية المحلية والإقليمية ونال عددًا من الجوائز المسرحية.

1.الحرب المقصودة هنا هي الحرب التي دارت بين الحركة الشعبية لتحرير السودان- الجيش الشعبي وجيش حكومة السودان بعد العام 1989 وحتى الوصول إلى اتفاقية السلام الشامل في العام 2005، التي دارت في مدن وقرى ولاية النيل الأزرق كمدينة الكرمك ومدينة باو.

2.ايريك سيلبين: ترجمة وتقديم أسامة الغزولى.. الثورة والتمرد والمقاومة: قوة الحكاية.. المركز القومى للترجمة 2012 ط1..ص87.

حظر ترامب..
كرت أحمر للرياضة السودانية!

ملخص

بينما تستعد الولايات المتحدة لاستضافة اثنين من أكبر الأحداث الرياضية في العالم – كأس العالم لكرة القدم 2026 ودورة الألعاب الأولمبية 2028 في لوس أنجلوس – يواجه السودانيون وغيرهم من شعوب 11 دولة أخرى تحديًا كبيرًا يتمثل في حظر السفر الأمريكي الجديد الذي أعلنه الرئيس دونالد ترامب.

نيويورك - أفق جديد

الحظر، الذي يدخل ضمن سياسة أوسع لمكافحة الهجرة غير الشرعية ومواجهة ما تقول الإدارة الأمريكية إنها «تهديدات أمنية»، يشمل حظرًا كاملًا على دخول مواطني السودان إلى الأراضي الأمريكية، إلى جانب دول مثل إيران واليمن وسوريا وأفغانستان. ويأتي هذا القرار في لحظة حرجة للرياضيين والمشجعين السودانيين، الذين لطالما رأوا في الرياضة وسيلة لتحقيق الذات ومجالًا للتمثيل الدولي.

بابٌ يُغلق؟

خلال العقود الماضية، شهد السودان مشاركة متواضعة ولكنها متواصلة في الساحة الرياضية العالمية، رغم الظروف السياسية والاقتصادية الصعبة التي مرت بها البلاد، وزادت تعقيدًا بعد اندلاع الحرب الأهلية في أبريل 2023.

وبينما تحاول الرياضة السودانية النهوض مجددًا رغم الدمار الذي لحق بالبنية التحتية والملاعب، يأتي الحظر الأمريكي ليشكل عقبة إضافية في طريق الرياضيين الذين كانوا يأملون في المشاركة في المنافسات الدولية، سواء ضمن فرق وطنية أو عبر فرقهم المحترفة في الخارج.

في الواقع، يُشكل الحظر الجديد تهديدًا مباشرًا لأحلام العديد من الشباب السوداني. فحتى لو نجح السودان في التأهل إلى كأس العالم 2026 – وهو تحدٍ كبير بالنظر إلى الوضع الحالي حيث يحتل منتخب صقور الجديان المركز الثالث بعد الكونغو الديمقراطية والسنغال – فإن اللاعبين سيواجهون حواجز لوجستية وسياسية في سبيل دخول الأراضي الأمريكية. أما المشجعون، فتم حرمانهم بالكامل من فرصة السفر لدعم منتخبهم، ولكن بحسب ما أعلنته الإدارة الأمريكية، فإن هناك استثناءات في حظر السفر تشمل الرياضيين المشاركين في الأحداث «الكبرى»، مثل كأس العالم والألعاب الأولمبية. ويتضمن الاستثناء الرياضيين أنفسهم، وأعضاء الطواقم الفنية والطبية، وأفراد أسرهم المباشرين.

غير أن الصياغة الغامضة لهذا الاستثناء، وغياب أي تحديد واضح لما يُقصد بـ«الحدث الرياضي الكبير»، تُثير الكثير من الشكوك. على سبيل المثال، هل يشمل ذلك اللاعبين المشاركين في بطولات الدوري الأمريكي لكرة القدم؟ هل ينطبق على الرياضيين الذين يسافرون للولايات المتحدة للمشاركة في معسكرات تدريبية أو بطولات تأهيلية قبل الحدث الرئيسي؟ الإجابات غير واضحة، ما يضع الرياضيين السودانيين في حالة من عدم اليقين.

ويعيش عددٌ كبير من الرياضيين السودانيين في الخارج، بعضهم في الولايات المتحدة، وآخرون في أوروبا والخليج. بالنسبة لأولئك الذين يعيشون في أمريكا، فإنهم يواجهون الآن تهديدًا مزدوجًا: من جهة، إمكانية منعهم من السفر خارج البلاد للمشاركة في المنافسات الدولية خشية عدم السماح لهم بالعودة؛ ومن جهة أخرى، صعوبة تجديد الإقامات أو التأشيرات أو جلب أفراد عائلاتهم لزيارتهم.

أما الرياضيون الذين يعيشون في الخارج ويرغبون في المشاركة في دورات أو معسكرات تُنظّم داخل أمريكا، فإن الحظر يعني ببساطة أنهم غير مرحب بهم – إلا إذا اعتبرت مشاركتهم «ضرورة كبرى».

في هذا السياق، يبقى وضع رياضيي الشتات السوداني غامضًا، خاصة أولئك الذين وُلدوا أو نشأوا في الولايات المتحدة لكنهم ما زالوا يحتفظون بجنسية سودانية أو جواز سفر سوداني. هؤلاء يواجهون احتمال الإقصاء، ليس بسبب مستواهم الرياضي، بل بسبب هويتهم الوطنية.

بعيدًا عن اللاعبين، فإن الحظر يُقصي الجماهير السودانية تمامًا من الحضور في المدرجات، حتى لو تأهلت فرقهم إلى البطولات الكبرى. هذا الواقع يحمل بُعدًا نفسيًا لا يمكن تجاهله.

مشجعو المنتخب السوداني – سواء من داخل السودان أو من الشتات – كانوا يأملون في أن تكون كأس العالم 2026 فرصة لإحياء الشعور القومي وإظهار صورة إيجابية عن بلد عانى من الحرب المستمرة منذ أبريل 2023. لكن الحظر الأمريكي يضعف من هذا الحلم، ويحرم السودان من التفاعل الجماهيري والدعم المعنوي الذي يحتاجه بشدة.

وفي ظل الحرب المستمرة داخل السودان، كانت الرياضة بمثابة نافذة أمل للكثير من الشباب. الملاعب توقفت، والأندية أُغلقت أو دُمرت، واللاعبون فقدوا مصادر رزقهم. وبينما وجد البعض فرصة للهجرة أو اللعب في الخارج، يأتي القرار الأمريكي ليغلق أمامهم نافذة كانت تُعتبر من آخر النوافذ المتبقية.

تُجسد هذه الأزمة التداخل المعقد بين السياسة والرياضة. وبينما تؤكد اللجنة الأولمبية الدولية والاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) على أهمية إبقاء الرياضة بعيدة عن السياسات العقابية، يبدو أن حظر السفر الأمريكي الجديد يضعف هذا المبدأ.

فهل تستطيع الرياضة أن تظل منصة شاملة وعادلة في وجه السياسات الإقصائية؟ وفي حالة السودان، تبدو الإجابة أكثر قتامة من أي وقت مضى.

نادرة المهدي
تدشن ديوان في المديح النبوي

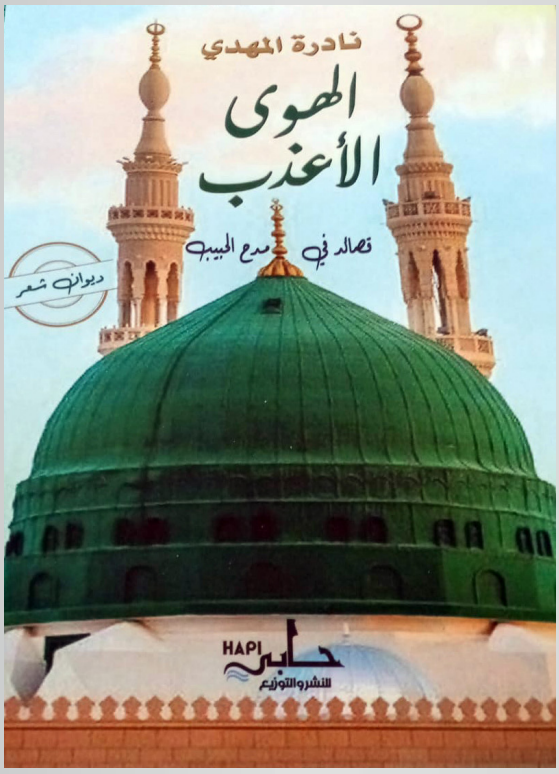

دشنت دار حابي للنشر والتوزيع الأسبوع المنصرم ديوان «الهوى الأعذب»، قصائد في مدح الحبيب سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وذلك بمكتبة فلك بوك استور في قاردن سيتي، بالعاصمة المصرية القاهرة.

وذكرت رئيسة تحرير جريدة الأهرام المصرية، أسماء الحسيني، أن الكتابة نوع من الإبداع والعصف الذهني الذي نحتاجه في الوقت الراهن، لتعزيز الإنتاج الأدبي الشعري وتقويته، ويجب أن يستمر.

فيما أشار رئيس تحرير مجلة «أفق جديد»، عثمان فضل الله، إلى أن الديوان يعد سابقة لامرأة سودانية في مدح الحبيب سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، في مجال يعد حكرًا على المادحين الرجال. وأشاد فضل الله بأخلاق الشاعرة وتميزها في الوسط الصحفي.

من جانبه تطرق الصحفي المتخصص في مجال المنوعات، عبد الجليل سليمان، إلى طبيعة التدين في المجتمعات السودانية، وفطرة السودانيين في حب النبي الأكرم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، مؤرخًا للتصوف ودخوله السودان.

الجدير بالذكر أن الديوان يحتوي على 34 قصيدة عرفانية باللغة العربية الفصحى، وعدد من القصائد باللهجة الدارجية السودانية، مشتملة على مشاهد للحضرة النبوية الشريفة والقبة الخضراء، ومشاهدات روحية وعرفانية للشاعرة.

اشتمل الحفل على قراءات شعرية من الديوان، ومدائح لأقطاب الصوفية في السودان الشيخ البرعي والشيخ المكاشفي.

الديوان متاح للبيع بدار حابي للنشر والتوزيع، وعدد من المكتبات العامة في مصر.